

جامعة عمار ثليجي الأغواط.

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الانسانية



الموضوع:

**محمد بن عبد الكريم الخطابي وكفاحه من أجل
تحرير المغرب الأقصى 1881. 1963**

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ تخصص المغرب العربي الحديث

إشراف:

والمعاصر

إعداد الطالبتين:

خالد شارف

دليلة بن الطيب

عائشة يوسف

السنة الجامعية 2014 / 2015

إهداء



اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام لا إله إلا الله لا شريك له الملك والحمد وهو على كل شيء قدير اللهم لك الحمد في يقظتي وغفوتي عدد خلقك ورزقك ... ربي إليك أهدي قطرا من جزيل عطاءك تجعله لقلبي ضياءا ولبصري جلاءا ولأسقامي دواءا وأن تكتبه في ميزان حسناتي.

وأهدي عملي هذا إلى الحبيب مبلغ الرسالة ومؤدي الأمانة والهادي للطريق المستقيم والسبيل القويم ومصالح أمرنا إلى يوم الدين محمد صلى الله عليه وسلم.

وإلى الشموع التي تضيء حياة الآخرين إلى من أضاءت نور دربي إلى من تعبت لأجلي إلى الصدر الدافئ الذي كلما دنوت منه فاض حنانا إلى من صبرت وسهرت وتذوقت المر لتسقينني رحيقا إلى قرة العين ومضمدة الجراح التي ألهمتني سبل النجاح والتي كانت دعواتها منارا لطريقي إلى منبع الحنان التي لو أعطيتها عمري ما وفيتها حقها أمي الغالية حفظها الله ورعاها.

إلى كياني الشامخ وإلى سندي ومثلي الأسمى في الوجود إلى من شقى لأسعد إلى من زرع في حب العلم والتعلم وأرشدني لنيل الرشاد والذي كان أكثر شوقا لأصل والذي العزيز حفظه الله ورعاها.

إلى أخي العزيز والوحيد فارس وأخواتي اللواتي شاركوني آمالي وآلامي وكانوا شجرة الأخوة التي قطفت منها ثمار الحب الخالص الزهرة وداد التي كانت برحيقها تسقينني بحب العلم والتعلم والعزيمة صفاء والغالية نعيمة وزوجها "سعيد محاصر".

وإلى أختي فاطمة وولديها خاصة الغالية ابتهاج وإلياس زياد الدين وأختي شيماء وأولادها صهيب بهاء الدين وإياد ضياء الدين و أسمهان فضيلة الإسلام وإلى صديقتي عائشة يوسف التي شاركتني عناء العمل وعائلتها وإلى رفيقة دربي وشقيقة روحي مسعودة وصديقتي العزيزتين سمية زيوان وصباح خنشة .

كما لا أنسى زملائي في العمل وهيبة سحيري وجلول عيدة وماريا طيفوري وسامية بن يعقوب وفاطمة والشايب حدحاد وعطاء الله سحنون. دليلة

إهداء

بلسان قائل وقلم سائل وقلب صادق انحني إلى من ألهمني بنعمة العقل

وأفاض علي سبيل الخير والرحمة " الله جلا وعلا".

اللهم أكتب لي بهذا العمل عندك أجرا واجعله لي عندك فخرا وتقبليه مني يا رب العالمين .إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة إلى نبي الرحمة ونور العالمين "سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم".

إلى من نطق لساني فهتف باسمها فكان بلسما لكل الجروح والآهات بمن أوصاني خليلي بها أمك ثم أمك إليك يا نبراس دربي وحببي قلبي والدتي الغالية أدام الله فضلها وحفظها إنشاء الله.

إلى من كان سندي في هذه الدنيا وكان شمعة تحترق لتضيء لي الطريق إلى رمز الصدق والأمان إلى مصدر الفخر والاعتزاز إلى الذي كد وتعب وضحي لكي أكون والذي العزيز رعاه الله.

. إلى من جمعني معهم سقف واحد الأعمام والإخوة والأخوات: إبراهيم الخليل، بلال، محمد، هاجر، هديل

إلى الجدة الغالية أطال الله عمرها و أدام عليها الصحة والعافية والى الأعمام و العمات و الأخوال

إلى كل من يحمل لقب عائلة

يوسفــــي .

إلى اعز الناس وأطيب الأناس حبيباتي سمية زيوان، صباح خنشة، سعاد، هاجر.

إلى من قاسمتني سبيل الوصول إلى هذا العمل صديقتي دليلة والى كل أفراد عائلتها.

إلى رفيقة دربي وصديقتي وأختي وحببتي أمينة العقون.

إلى كل زملاء العمل في مؤسسة الشهيد محي الدين العقون-العسافية.

إلى من كان لي سندا ودعما زوجي المستقبلي وكل أفراد عائلته.

عائشة

كلمة شكر

نحمد الله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه ملئ السماوات والأرض الذي بفضله تتم الصالحات ولا يطيب لنا الليل إلا بشكره ولا يطيب لنا النهار إلا بطاعته يامن علمتنا ما لم نعلم وكان فضلك علينا عظيما حيث منحتنا الصبر والعزيمة وشرحت لنا صدورنا لإنجاز ما أنجزنا من عمل والذي نسأل أن يجعله الله في ميزان حسناتنا والصلاة والسلام على من بعثه رحمة للعالمين محمد بن عبد الله وآل بيته الشرفاء وزوجاته الطاهرات وإلى أصحابه الكرام وإلى كل التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

شكر وعرfan إلى القائم علينا بالإشراف الأستاذ المحترم " خالد شارف " إذ لمسنا فيه دوما الحرص على أن نتقدم ونقدم الأحسن بإرشاداته وتوجيهاته التي كانت سندا طيلة مشوار هذا العمل كما لا أنسى الأستاذة المحترمين خاصة خاصة " بومدين كعبوش"، " مايدي كمال" و" سعودي أحمد" الذين لم يخلوا علينا بالمعلومات والتوجيهات والنصائح.

شكر وعرfan إلى الأخ والصدیق " بن مویزة إبراهيم" وإخواني المغاربة " رضوان لحرش"، " حياة أجیر"، " عبد المجید" و " فاروق قنديل".

كما نشكر عمال المكتبات المركزية بالجامعة ومكتبة العلوم الإنسانية والاجتماعية خاصة " خالد بن الطيب" ومكتبة دار الثقافة عبد الله بن كريبو خاصة " اعميرة مراح" ومكتبة البشير الابراهيمي خاصة " لخضر بلعباس" ومتحف المجاهد خاصة فاطمة.

دليلة عائشة

إلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد.

مقدمة

مقدمة:

شهدت بلاد المغرب منذ بداية الفترة الحديثة حملات إستعمارية خاصة بعد سقوط غرناطة 1492م وأصبحت هذه البلاد ميدانا رهيبا للصراع الاستعماري بين مختلف الدول مثل فرنسا وإنجلترا وإسبانيا ونخص الذكر إسبانيا التي كانت تنظر في شمال المغرب على أنه يؤلف مع إسبانيا وحدة جغرافية سياسية واقتصادية لذلك بدأ اهتمامها بالسيطرة عليها سياسيا قبل أي دولة أخرى لذلك حشدت كل طاقاتها السياسية والثقافية والإجتماعية لذلك قامت منذ خروج المسلمين منها باحتلال مراكز عصر المنصور السعدي 1603م ومن بعده وقفوا بالمرصاد إلى أن تحقق لهم الحرب تارة والسياسة تارة أخرى وإستمرت سياسة إسبانيا إلى أن تحققها بفرض الحماية عام 1912م مع فرنسا .

1-دوافع اختيار الموضوع :

يعود اختيارنا لهذا الموضوع كان بناءا على مجموعة من الدوافع و القناعات وهي كالتالي :

— قلة الدراسات في المكتبة الجزائرية التي تناولت موضوع محمد بن عبد الكريم الخطابي و التعمق في سيرته و كفاحه

— أهمية المسألة المراكشية و من ضمنها ثورة الريف (1920-1926) ضمن قضايا المغرب العربي بإعتبار مراكش (المغرب الأقصى) من المناطق التي شهدت تنافسا حادا بين القوى الاستعمارية الكبرى فرنسا، إسبانيا، بريطانيا، ألمانيا مع بداية القرن العشرين .

— الزخم الكبير في العالم العربي لثورة الريف كواحدة من أبرز المقاومات العربية للإحتلال الأوروبي التي أفرزت ردود أفعال كبرى ، سواء بعد الإنتصارات المدوية للرفييين على أعنى الجيوش الأوروبية و طريقة قمعها الوحشية

مما ولد روحا تضامنية عربية و إسلامية و حظي الخطابي و الريفيون بالكثير من الإجلال و التقدير لدى الكثير من المؤمنين بالتححرر في أنحاء العالم .

2- الهدف من الدراسة :

إن الهدف من الدراسة هو محاولة معرفة شخصية بارزة في التاريخ المعاصر كشخصية محمد بن عبد الكريم الخطابي والتفاصيل العميقة لكفاحه سواءا كان الكفاح المسلح وذلك للتعرف على أبرز المعارك والحروب التي قادها أو الكفاح السياسي من خلال تحديد نشاطه في مصر وتأسيسه للجنة تحرير المغرب العربي .

3- الإطار الزمني والمكاني للدراسة :

إخترنا كإطار زمني لموضوع دراستنا منذ مولد محمد بن عبد الكريم الخطابي إلى غاية وفاته (1881-1963) وذلك للتعرف على شخصيته والأشياء التي أثرت في هذه الشخصية ماجعلت منه أن يكون بطل الريف أما الإطار المكاني فيتمثل في المغرب الأقصى الذي تعرض لإنقسام بعد مؤتمر الجزيرة الخضراء في 1906 حيث تقاسمت إسبانيا و فرنسا النفوذ في المغرب ، و أصبح القسم الشمالي من المغرب يعرف بمنطقة الريف خاضعا للسيطرة الإسبانية و القسم الجنوبي تعرض للسيطرة الفرنسية ، بإضافة إلى جزيرة لارينيون الموجودة في المحيط الهندي التي تم نفي محمد بن عبد الكريم الخطابي هو و عائلته إليها التي عاش فيها مدة عشرين سنة ثم بإضافة إلى مصر التي تم طلب فيها اللجوء السياسي من طرف محمد بن عبد الكريم الخطابي بعد نقله من جزيرة لارينيون.

4- الإشكالية المطروحة:

إخترنا كإشكالية لموضوعنا هذا هي : ما مدى مساهمة محمد بن عبد الكريم الخطابي في تحرير المغرب

الأقصى؟
من الإشكالية العامة نطرح الإشكاليات الجزئية :

-ماهي أوضاع المغرب الأقصى بعد مؤتمر الجزيرة الخضراء 1906؟وماهي نشأة وتكوين محمد بن عبد الكريم الخطابي؟ وماهي مبادئه وأفكاره؟ وماهي أسباب إهزام الإسبان في معركة أنوال وما نتائجها؟وكيف تم القضاء على جمهورية الريف؟وكيف جدد نشاطه في القاهرة؟وما موقفه من العمل المسلح لتحرير المغرب؟

5- الخطة المعتمدة:

لقد قسمنا دراستنا إلى ثلاث فصول و الفصل التمهيدي كان تحت عنوان

أوضاع المغرب الأقصى بعد مؤتمر الجزيرة الخضراء 1906-1912تناولت فيه الوضع السياسي و الإقتصادي الإجتماعي و الثقافي أما الفصل الأول تناولنا فيه نشأة و تكوين محمد بن عبد الكريم الخطابي ،مولده ونشأته وتحدثنا عن مبادئه وأفكاره أما الفصل الثاني تناولنا فيه جهاده ضد الاستعمار الإسباني و الفرنسي حيث تناولنا في المبحث الأول جهاده ضد الإسبان أما المبحث الثاني تناولنا فيه توحيد القبائل و تأسيس جمهورية الريف أما المبحث الثالث تناولنا فيه التحالف الفرنسي و الإسباني لإنهاء جمهورية الريف ومواجهة الريفيين له أما الفصل الثالث فقد كان تحت عنوان محمد بن عبد الكريم الخطابي خارج المغرب فالمبحث الأول حياة المنفى و محاولة تحريره أما المبحث الثاني تناولنا فيه نشاطه من القاهرة ضد السياسات الفرنسية أما المبحث الثالث تناولنا فيه موقفه من العمل المسلح لتحرير المغرب

6- المنهج المتبع:

إتبعنا في دراستنا هذه المنهج الوصفي التحليلي و ذلك لوصف شخصية محمد بن عبد الكريم الخطابي وصفا دقيقا و تحليل الأحداث و الوقائع التاريخية تحليلا تاريخيا

7- الدراسات السابقة:

تجدر الإشارة إلى أن هناك دراسات هامة سابقة رسالة ماجستير حسن بدوي الأمير محمد عبد الكريم الخطابي حياته وكفاحه ضد الإستعمار 1947-1963 حيث تناول فيها كفاح الخطابي من القاهرة (لجنة تحرير المغرب)

أما عن محمد خرشيش وتأليفه لكتاب المقاومة الريفية حيث تفصل في المواجهة الفرنسية الريفية وعن التحالف الفرنسي الإسباني لإنهاء جمهورية الريف وأيضاً الدخول إلى فاس والواجهة السياسية للمقاومة وأيضاً تحدث عن أرشيف حرب الريف

8- عرض المصادر و المراجع:

إعتمدنا في إعداد البحث على عدة مصادر و مراجع تاريخية كانت قد أفادتنا في بناء الخطة و إثراء البحث وهي كالاتي:

- 1- "كتاب الظل الوريث في محاربة الريف" لأحمد سكيبر الخزرجي
- 2- "كتاب عبد الكريم و حرب الريفية" لعبد الكريم خليل ثابت تحدث في كتاب عن منطقة الريف و حالة سكانها و أسباب حروبهم مع إسبانيا و فرنسا و الأدوار التي مرت بها هذه الحروب ، و قد خصص معظم أوقاته في تحليل شخصية الرجل و تتبع أخباره و الإطلاع على ما يكتب عنه في الشرق و الغرب
- 3- "كتاب سيرة الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي بطل الريف و رئيس جمهوريتها" ، لرشيد الصالح ملحق تحدث فيه المؤلف عن جغرافية المنطقة و أيضاً عن الدويلات الإسلامية و عن إسبانيا و المغرب و أيضاً عن المقاومات مقاومة الريف و الأمير عبد المالك الجزائري و خصص فصل حول سيرة محمد بن عبد الكريم الخطابي و عن أقوال الأجانب و الصحف في الأمير و الفصل الأخير خصصه لحرب الريف مع إسبانيا و

الفصل الذي يليه فرنسا و الريف أما الفصل الأخير فقد تحدث فيه المؤلف عن البطولة الريفيين و مرامي
حركتهم .

4- "كتاب محمد بن عبد الكريم الخطابي من قبيلة إلى الوطن" ، لمحمد العربي المساري

5- "كتاب محمد بن عبد الكريم الخطابي التاريخ المحاصر" لعلي الإدريسي

6- "كتاب المقاومة الريفية" لمحمد خرشيش

7- "كتاب أصول حرب الريف" لجرمان عياش الذي تحدث فيه عن إمبراطورية السلاطين وعن السيطرة

الأجنبية والحرب الريفية التي كانت الإسبان والريفيين وعن لبقاضي عبد الكريم وولده محمد

8- "الخطابي وجمهورية الريف" لجاك بيرك وأخرون تم التحدث فيها عن جمهورية الريف وحرب الريف

9-الصعوبات التي واجهتنا :

إن أي دراسة علمية أو عمل بحث جاد لا يمكن أن يخلو من صعوبات أو عراقيل خاصة بعد تعمقنا في الموضوع
وجدنا عدة صعوبات منها :

- صعوبة جمع المادة العلمية نظرا لقلتها وعدم توفرها في أغلب المكتبات الجزائرية وصعوبة التحصل عليها
إلكترونيا.

- صعوبة التعامل مع المادة العلمية التي تضمنتها بعض المصادر والمراجع المستعملة والمتعلقة بالموضوع فكان
علينا قراءتها والتدقيق مرات عديدة بغرض جمع المادة التاريخية المتفرقة بين ثناياها ومحاولة إيجاد الربط
والعلاقة بينهما بهدف الخروج بتطور حول كيفية بناء هذا البحث وإختيار الخطة الأنسب .

- عدم تمكننا من الحصول على بعض المصادر والمراجع المهمة مثل "مذكرات الأمير بن عبد الكريم الخطابي
"لؤلفه " روجر ماثيو " و"كتاب عبد الكريم الخطابي وحرب الريف لؤلفه "محمد سلام أمزيان " و "كتاب
أسد الريف محمد بن عبد الكريم الخطابي "لؤلفه "محمد محمد عمر القاضي " و"كتاب عبد الكريم الخطابي

"لمؤلفه "يحيى جلال" و "كتاب زعيم الريف محمد بن عبد الكريم الخطابي" لمؤلفه "محمد العلمي" و "كتاب محمد بن عبد الكريم الخطابي والكفاح من أجل الإستقلال" من تأليف "ماريا روسا دي مادريغا" و "كتاب شخصية عبد الكريم الخطابي" لمؤلفه "عبد الكريم غلاب" و "كتاب حرب الريف التحريرية ومراحل النضال" لمؤلفه "أحمد البوعياشي" و "كتاب عبد الكريم أمير الريف" لمؤلفه "فورنو روبرت" و "كتاب بطل الريف الأمير محمد بن عبد الكريم"

الفصل التمهيدي

أوضاع المغرب الأقصى بعد مؤتمر الجزيرة

الخضراء (1906-1912)

I. الوضع السياسي

II. الوضع الاقتصادي.

III. الوضع الاجتماعي والثقافي

الفصل التمهيدي: أوضاع المغرب الأقصى بعد مؤتمر الجزيرة الخضراء (1906-1912)

I. الوضع السياسي.

لقد كان المغرب محل الأطماع الاستعمارية الأوروبية منذ القرن السادس عشر لكن وجود حكومات قوية حال دون ذلك لكن عادت هذه الأطماع لتأكد مع احتلال فرنسا للجزائر سنة 1830م ثم مهاجمة الفرنسيين لرجال الأمير عبد القادر الجزائري¹، إضافة إلى الكشف عن ضعف المخزن² في معركة إيسلي مع الفرنسيين سنة 1844م³ ومع الإسبان سنتي 1859م/1860م في معركة احتلال تطوان⁴، واتفاقية طنجة في غشت 1844م⁵ وموازة مع ذلك ازداد نفوذ الدول الاستعمارية على السياسة المغربية بتقليص حدود الوطن⁶، ولذلك تم عقد مؤتمر مدريد سنة 1880م طالبت فيه الدول الاستعمارية أن يكون المغرب دولة مستقلة سياسيا وتكون مفتوحة للتجارة الحرة أمام جميع الدول⁷.

¹ محمد امحمد الطوير، تاريخ حركات التحرر من الاستعمار في العالم خلال العصر الحديث بالوطن العربي وإفريقيا وأسيا وأروبا والأمريكيتين، ط1، منشورات تانيت، الرباط، 1998، ص110.

² المخزن: استعمل مصطلح المخزن كتعريف لحكومة السلطان في المغرب منذ عهد السعديين بداية من القرن 16م وهو مصطلح له دلالة خاصة في العربية المغربية، ويصطلح به النخبة الحاكمة في المغرب التي تمحورت حول السلطان.

أنظر: 10: 06-08-2015/13-08-2015 ar.wikipedia.org/wiki/

³ معركة إيسلي: أول مجابهة عسكرية بين فرنسا والمغرب لنجدة الشعب الجزائري أنظر: عبد الله العياشي، جذور المقاومة المغربية ومراحل تطورها، ندوة المقاومة المغربية ضد الاستعمار 1904-1955 الجذور والتجليات، أعمال الندوة العلمية 13-14-15 نوفمبر 1991، الهلال للطباعة والنشر، الرباط، 1997، ص68.

⁴ إحتلال تطوان: جاء بهدف ما كان يمارسه سكان تطوان من مقاومة ضد محاولات الإسبان لتوسيع رقعة إحتلاله حول مدينتي مليلية وسبتة أنظر: عبد الله العياشي، المرجع السابق، ص68.

⁵ إتفاقية طنجة: تم فيها اعتراف المغرب رسميا بالجزائر كجزء من الإمبراطورية الفرنسية بعد هزيمة إيسلي وكانت هذه الاتفاقية يوم 10 سبتمبر 1844 أنظر:

www.marefa.org/index.php.06-08-2015.12:26

⁶ علي الإدريسي، عبد الكريم الخطابي التاريخ المحاصر. ط2، منشورات تفرزان الريف. (د.م). 2010، ص32.

⁷ محمد امحمد الطوير، المرجع السابق، ص111.

الفصل التمهيدي: أوضاع المغرب الأقصى بعد مؤتمر الجزيرة الخضراء (1906-1912)

لكن هذا المؤتمر منح الكثير من الامتيازات للدول الأوروبية، ولذلك قامت فرنسا والتي تعتبر الدولة الأكثر إلحاحاً في إضاعة الإستقلال المغربي وامتلاك الدولة بجهود لتصفية طريقها من العراقيل التي تضعها الدول المزاحمة لها¹.

فاتفقت مع إيطاليا في 19 صفر 1339هـ / 1 تشرين الثاني 1902م على أن تترك إيطاليا لفرنسا حرية العمل في المغرب مقابل أن تطلق فرنسا يد إيطاليا في طرابلس.

وعقدت الإتفاق الودي مع إنجلترا في 23 محرم 1332هـ / 8 نيسان 1904م التي أعطت فرنسا حرية العمل في المغرب مقابل حرية العمل لإنجلترا في مصر².

وقد قبلت إسبانيا بالاتفاق الودي وعقدت اتفاقية مع فرنسا في 1322هـ / أول أيلول 1904م نصت على إعطاء الأمن في طنجة إلى قوة فرنسية - إسبانية مشتركة.

لقد كانت الدول الأوروبية قد اتجهت بنيتها إلى اقتسام المغرب لولا تنافسها مع ألمانيا فقام إمبراطور ألمانيا بزيارة إلى طنجة أواخر 1332هـ / 1905م ليؤكد صداقته للسلطان واعتبار المغرب دولة مستقلة، محاولاً إحباط المؤامرة الفرنسية البريطانية وإثر هذا التحدي الألماني الخطير لفرنسا وغيرها عقد مؤتمر الجزيرة الخضراء³.

ولقد وجد السلطان عبد العزيز⁴ في عقد هذا المؤتمر الدولي وسيلة لفك طوق الحصار الذي ضربته الدبلوماسية الفرنسية حول المغرب وبذلك سيأخذ المغرب ضمانات كافية من جميع الدول واحترام استقلال البلاد، ولقد قبلت فرنسا حضور المؤتمر بعد أن كادت تنشب حرب بينها وبين ألمانيا، وقد اتفقتا على أهم النقاط التي

¹ علال الفاسي، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، ط6، مؤسسة علال الفاسي، الدار البيضاء، 2006، ص105.

² محمود شاكر، التاريخ الإسلامي المعاصر بلاد المغرب، ج14، ط2، المكتب الإسلامي، بيروت، 1996، ص350-351.

³ إسماعيل أحمد باغي ومحمود شاكر، تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر قارة إفريقية، ج2، دار المريخ، الرياض، 1993، ص148.

⁴ السلطان عبد العزيز: سلطان مراكش (1894-1908) كان ضعيف فلعب به وزرأؤه والأجانب، حاول إصلاح المالية فاستاء الشعب، في عهده بسط الفرنسيون حمايتهم على مراكش خلع 1908م توفي في طنجة 1943م أنظر: المنجد في الأعلام، ط2، دار المشرق، بيروت، 1976، ص450.

الفصل التمهيدي: أوضاع المغرب الأقصى بعد مؤتمر الجزيرة الخضراء (1906-1912)

ستدرس في المؤتمر في يوم 28 سبتمبر 1905م، وعقد المؤتمر بمدينة الجزيرة الإسبانية يوم 16 يناير 1906م وانتهى بالمصادقة على ميثاق عام يوم 07 أبريل 1906م، وفيما يخص قرارات المؤتمر فإن ميثاقه النهائي لم يستجب أبداً لأمانى الشعب المغربي، بل جاء مؤكداً للوصاية الدولية ومدعماً للاستغلال الأجنبي للمغرب ومؤيداً لوجهة النظر الفرنسية¹.

ولم يمض عام حتى احتلت الميناء، واحتلت إسبانيا بلاد الريف (أنظر الملحق رقم 3 ص71)، لم يقنع المغاربة بقرارات مؤتمر الجزيرة، وخاصة بعدما قامت به فرنسا وإسبانيا من احتلال، لذلك فقد ثاروا على سلطانهم وخلعوه².

بويق السلطان عبد الحفيظ أولاً بمراكش تحت إشراف الشيخ ماء العينين³ ثم تمت له بيعة فاس⁴، وقد قام بالقضاء على ثورة أبو حمارة⁵ وقد كلف الدولة أموالاً ووقتاً كبيراً، مما اضطره إلى طلب قرض، فثار عليه الشعب وحاصروا فاس، فأجده القوات الفرنسية واحتلت فاس سنة 1911م، ومكناس والرباط في وقت لاحق⁶، فثارت ثائرة إمبراطور ألمانيا لكن فرنسا أرضته بقطعة من الكونغو مقابل أن لا تعرقل ألمانيا في قيام حماية فرنسية على المغرب ولا تعترض فرنسا شؤون المغرب الخارجية⁷.

¹ علال الخديمي، التدخل الأجنبي والمقاومة بالمغرب (1894-1910) حادثة الدار البيضاء وإحتلال الشاوية، ط2، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 1994، ص73-74.

² محمود شاكر، المرجع السابق، ص352.

³ الشيخ ماء العينين: ولد في بلدة الحوض عام 1246هـ من قبيلة (القلازمة) من عرب شنقيط، وفد على ملوك المغرب في رحلته الحج، فلقى عندهم حظوة، كان عالماً باللغة والحديث وله دراية بالسياسة، له الكثير من المؤلفات، توفي في بلدة تنزيت عام 1328هـ. أنظر: محمود شاكر، المرجع السابق، ص350.

⁴ علال الفاسي: الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، المرجع السابق، ص108.

⁵ أبو حمارة (الجيلالي بن إدريس الزهوني): هو متمرّد أثار الفتنة والفوضى وانتهى أمره سنة 1909م بعد سبع سنوات في 24 غشت 1909م جيء به مكبلاً إلى فاس وتم إعدامه رمياً بالرصاص يوم 12 سبتمبر. أنظر: علال الفاسي، الديمقراطية وكفاح الشعب المغربي من أجلها، ط2، منشورات مؤسسة علال الفاسي، الدار البيضاء، 2009، ص42.

⁶ إسماعيل أحمد ياغي ومحمود شاكر، المرجع السابق، ص148.

⁷ شوقي عطاء الله الجمل، المغرب العربي الكبير في العصر الحديث (ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب)، ط1، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1977، ص328.

الفصل التمهيدي: أوضاع المغرب الأقصى بعد مؤتمر الجزيرة الخضراء (1906-1912)

هكذا استطاعت فرنسا أن تتخطى العقبات التي تعترض إعلان حمايتها على مراكش، ولذا سافر السفير رينو **Regnault** على رأس بعثة إلى فاس ومعه شروط المعاهدة المراد توقيعها وفي 12 ربيع الثاني 1330هـ/ 30 آذار 1912م اضطر السلطان إلى توقيع معاهدة الحماية وقد عبر السلطان للمقيم الفرنسي عن ضيقه بالضغط الفرنسي بقوله:¹

>> لقد أخطأت فرنسا في تشدها في اتفاقية الحماية، فإن إنجلترا تتمتع بكل امتيازاتها في مصر ولم تنطق بهذه الكلمة <<. وهكذا فرضت فرنسا حمايتها على المغرب واقتسمت هذه البلاد بينها وبين إسبانيا فتركت فرنسا لإسبانيا المنطقة الشمالية في المغرب التي عرفت باسم <<المنطقة الخليفة>> بينما احتفظت فرنسا بالمنطقة الجنوبية <<المنطقة السلطانية>> (أنظر الملحق رقم 4 ص 72) واحتفظت طنجة بصفتها الدولية الخاصة وعينت فرنسا ليوتي (**Loutey**)² أول مقيم لها في مراكش³

II. الوضع الاقتصادي.

بعد المؤتمر بدأ التدخل الاقتصادي ونشأت المراكز التجارية في مدن الساحل وأثر النفوذ الفرنسي في الأحوال التجارية والمالية للبلاد المغربية في الداخل.⁴

وقد كان المخزن المغربي غارقا في الديون وخاصة بعد وصول السلطان عبد العزيز (1894-1908) الذي كان يهتم ببناء القصور مما أدى به الاستدانة من الدول الأوروبية وخاصة فرنسا⁵، التي تم الاقتراض منها، وهذا

¹ شوقي عطاء الله الجمل وعبد الله عبد الرزاق إبراهيم، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، ط2، دار الزهراء، الرياض، 2002، ص 279-280.
² ليوتي: شغل الوظيفة لمدة 13 سنة من (1913-1925) وهو حاكم استعماري من الطراز الأول فقد فهم واحترام النظم التقليدية للإسلام في شمال إفريقيا وتميز بقدرته على إدارة الشؤون الاقتصادية، كما أخضع قبائل بلاد السبية، وقدم استقالته أثناء أزمة حرب الريف سنة 1925. أنظر مور أوليفر، تاريخ إفريقيا في العصر الحديث، تر: المركز الثقافي للتعريب والترجمة، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 2009، ص 214-215. أنظر الملحق رقم 5 ص 73.

³ شوقي عطاء الله الجمل وعبد الرزاق إبراهيم، المرجع السابق، ص 280.

⁴ محمد السيد، تاريخ إفريقيا القديم والحديث، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية، 2006، ص 288.

⁵ محمد امحمد الطوير، المرجع السابق، ص 111.

الفصل التمهيدي: أوضاع المغرب الأقصى بعد مؤتمر الجزيرة الخضراء (1906-1912)

القرض كان مكفولا ب 60% من المداخيل الجمركية للمغرب والتي أوكلت مراقبتها لموظفين فرنسيين، وقد كانت هذه الإجراءات بداية الحماية الفرنسية¹.

ومع وصول السلطان عبد الحفيظ إلى العرش كانت ديون فرنسا على المغرب قد بلغت 163 مليون فرنك إضافة إلى دين جديد قدمته فرنسا للسلطان مقابل شراء السلاح من شركة <<كروزو>> وبهذا حصلت فرنسا على 40% الباقية من المداخيل الجمركية التي كان المخزن يحتفظ بها لشديد نفقاته الخاصة.

وبالتالي أصبحت مطالبة بتسديد تلك الديون من خلال تنظيم حركات مخزنية إلى القبائل والمناطق التي لم تدخل في حماية أجنبية قصد الحصول على بغيثها من المال، وفرض المزيد من الضرائب والمكوس والقمع على تلك الفئة القليلة من الفلاحين.

ولم تكن الديون الخارجية هي السبب الوحيد في تدهور الاقتصاد المغربي والوضعية المالية بصفة خاصة، بل أيضا هناك إسراف المخزن الذي دخل في نمط استهلاكي لا يتماشى ومداخيل المغرب وعاداته الاستهلاكية.²

أما في الجانب الزراعي فقد سلكت فرنسا نفس السياسة المتبعة في الجزائر وتونس وهي سياسة إفتكك الأراضي وإعطاءها للمعمرين والتي أدت إلى انتشار المجاعة وقد استخدمت الآلات المتطورة إضافة إلى وفرة رؤوس الأموال والتشجيعات المادية التي تقدمها الإدارة الفرنسية، وبالمقابل لا يحصل الفلاحون الأهالي على أي مساعدات وبالتالي قل إنتاجهم مقارنة بالفلاحين الأوروبيين الذين تقدر أرباحهم بالمليارات في حين أن الفلاحين الأهالي هم من يتحملون القسط الأوفر من الضرائب. لقد عمدت فرنسا إلى محاربة الصناعة المغربية مسخرة في سبيل ذلك

¹ عبد الحميد براهيم، المغرب العربي في مفترق الطرق في ظل التحولات العالمية، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، 1996، ص59.

² علي الإدريسي، المرجع السابق، ص33-34.

الفصل التمهيدي: أوضاع المغرب الأقصى بعد مؤتمر الجزيرة الخضراء (1906-1912)

النظام الجمركي لصالح الفرنسيين واتخذت فرنسا من المغرب سوقا لبضائعها¹، بإدخال المصنوعات الفرنسية للقضاء على الصناعات المحلية، وفضلوا الأجنبي في حق تكوين النقابات بينما حرم منها العمال الوطنيون.² وأكثر من ذلك أن الثروة المعدنية أصبحت ملكا بيد الشركات الفرنسية والأجنبية.³

وهكذا إذا كان الإسراف في الفساد، وغياب تحمل المسؤولية والقبول بالحلول السهلة الميسرة، تمهد الطريق لإغلال الدولة المغربية، ومن جهة أخرى كان الفقر والإفقار وتعميم البؤس على أكبر عدد من المغاربة الوسيلة المثلى لتحقيق مآرب فرنسا بأقل الخسائر لاحتلال المغرب تحت عنوان "معاهدة الحماية".⁴

III. الوضع الاجتماعي والثقافي

لقد تميزت الأوضاع الاجتماعية والثقافية بنوع من الجمود حيث أن الجمعيات والمنظمات المغربية لا تحظى بجزية النشاط ففرنسا تقيم في وجهها العراقيل، أما الأحزاب القومية فليس لها وجود قانوني، ولا تعمل إلا في الخفاء وتحت قمع البوليس، ليبقى المغاربة تحت قيود الأسر والعبودية.

إلى جانب خنق أبسط الحريات نلاحظ أن الحالة الصحية رديئة فأعراض السل والرمم الحبيبي تفتك فتكا ذريعا بالأهالي بحيث أن جزءا كبيرا من الأموال التي من الممكن أن تخصص لمحاربة الأمراض ترصد للإكثار من رجال البوليس، إضافة إلى نقص الأطباء والهيكل الصحية.⁵

أما من ناحية الروابط والأواصر بين المغاربة أفرادا وجماعات فقد كانت لا تتجاوز في كثير من الأحيان بعض الرسوم الخاصة بالعبادات، وكان من النادر أن تجد شخصا غير منتم إلى طريقة صوفية ما، وإستهوت الزوايا

¹ محمد محفوظي، ماذا يجب أن تعرف عن المشكلة المراكشية تاريخها، تطورها، وكيف حالها، جريدة المنار، العدد، 4، ط2، الجزائر، 2013، ص2.

² محمود السيد، المرجع السابق، ص 289

³ محمد محفوظي، المرجع السابق، ص3

⁴ علي الإدريسي، المرجع السابق، ص 34

⁵ محمد محفوظي، المرجع السابق، ص3

الفصل التمهيدي: أوضاع المغرب الأقصى بعد مؤتمر الجزيرة الخضراء (1906-1912)

الصوفية قلوب الناس إليها بسبب ما كان يعتقد آنذاك، بقدرتها وامتلاكها لحلول سحرية لكل هموم المريدين ومشكلاتهم المتراكمة، منذ أن تنحى المغرب عن دوره التاريخي، فسادت ثقافة الاستسلام والقبول بالواقع والتواكل، هروبا من تحمل مسؤولية الانحطاط، والعجز عن تغيير الواقع، إضافة إلى أن المغرب لم يشترك مشاركة إيجابية فاعلة في تلك الحركة الإنبعاثية التي بدأت مع محمد بن عبد الوهاب والشوكان في القرن الثامن عشر وتبلورت بعد ذلك في الحركة الإحيائية.¹

مع الأفغاني² ومحمد عبده³، بل إن الحركة التجديدية التي قادها في القرن السابع عشر علماء كبار أمثال الحسن اليوسي⁴ وابن أبي محلي⁵، لم يكتب لها الاستمرار والإثمار حيث أقبرت في مهدها، ولم يسمح بالانتشار إلا للطرق الصوفية الممجدة للسياسية المخزنية أو المسالمة معها، وكانت الثقافة السائدة لا تتجاوز ترديد واجترار ما وصل من الأجيال السابقة، كان ذلك يرضي رجال المخزن والعلماء على حد سواء، فما كان يهم هؤلاء وأولئك هو الحفاظ على الاستقرار المماثل للركود وضمنان إمتيازاتهم وإستمرار سلطتهم⁶

¹ علي الإدريسي، المرجع السابق، ص 34-35.

² (جمال الدين) الأفغاني: (1838-1897) فيلسوف الإسلام في عصره ولد في أسعد أباد (أفغانستان) جال في الشرق والغرب فأحرز ثقافة واسعة، خطيب دعا إلى الوحدة الإسلامية. أنظر: محمود أبو ريه، جمال الدين الأفغاني، ط2، دار المعارف، مصر، 1971، ص 16

³ عبده (محمد): من رواد الإصلاح الديني ولد سنة 1849م إلتحق بجامعة الأزهر وبعد ثلاث سنين تعرف على جمال الدين الأفغاني، وهو مفتي الديار المصرية 1988م توفي بالاسكندرية. أنظر: رشيد الداودي، رواد الإصلاح، ط1، دار المغرب العربي، تونس، 1973، ص ص 84-88.

⁴ الحسن اليوسي: ويسمى أيضا نور الدين اليوسي فقيه مالكي أديب يعنت بغزالي عصره، ولد سنة 1630م تلقى العلم بالزاوية الدلانية، استقر بفاس مدرسا، توفي سنة 1691م: أنظر 06/08/2015 13:00 ar.wikipedia.org/wiki/

⁵ ابن أبي محلي: (1560-1613) هو أبو العباس أحمد بن عبد الله السجلماسي العباسي الفلالي ثائر متصوف ولد سجلماسة وقد كان مناهضا للحكم حاربه السلطان زيدان. أنظر: 06/08/2015 13:12 ar.wikipedia.org/wiki/

⁶ علي الإدريسي المرجع السابق، ص 35.

الفصل الأول

نشأة وتكوين محمد بن عبد الكريم الخطابي

من 1881م-1921م

I. مولده ونسبه

II. نشأته.

III. مبادئه وأفكاره

الفصل الأول: نشأة وتكوين محمد بن عبد الكريم الخطابي من 1881م-1921م

I. مولده ونسبه:

إختلف المؤرخون حول مولد محمد بن عبد الكريم الخطابي¹ فهناك من يذكر أنه ولد سنة 1882م. وذلك حسب كتاب عبد الكريم الخطابي التاريخ المحاصر لعلي الإدريسي وكتاب وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا. لمحمد بلقاسم. وكتاب المغرب العربي الكبير من الفتح الإسلامي إلى الوقت الحاضر لشوقي الجمل وكتاب مسارات مائة شخصية فاعلة في تاريخ المغرب من المقرب 19 إلى 21 لعبد الرازق السنوسي معني، وكتاب موسوعة مشاهير القادة العسكريين والسياسيين وهناك من يذكر أن مولده كان سنة 1881م.² وذلك حسب الشريط الوثائقي المبت في الجزيرة الوثائقية، ويذهب إلى أبعد من ذلك عبد الله كنون³ في كتابه موسوعة مشاهير رجال المغرب، أن مولد محمد بن عبد الكريم الخطابي كان سنة 1888م⁴ لكن الرأي الأصح والأرجح أن مولده كان سنة 1881م⁵، في أجدير¹

¹ هو بكر لأبيه عبد الكريم وهو معرف لدينا بصورة خاطئة ولكنها حاسمة باسم عبد الكريم الذي هو اسم أبيه والذي حسب الإسيانيون من جهلهم العرفي أنه لقب العائلة بينما لقب العائلة هو الخطابي وحسب ما ذكر يجب التمييز بين الابن الأصغر لعبد الكريم الخطابي فهما يكتبان بصورة مماثلة في اللغة العربية لكن الميم ترفع في الاسم الأول وتنصب في الاسم الثاني (محمد، إسماعيل) وعرف محمد بن عبد الكريم الخطابي بعدة أسماء وألقاب أشهر في الريف بمولاي محند (محند تطلق في اللسان الريفي أما صفة مولاي فمعروف ومشهور عند المغاربة أنها تطلق على الأخيار من الناس كأولياء الله الصالحين وسياسيا تطلق على أبناء السلاطين والسلاطين أنفسهم. أنظر: علي الإدريسي، المرجع السابق، ص 55). لقب أيضا وسي محند، وسي عبد الكريم، الرايس مولاي محند، المجاهد الكبير، الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي وأشهر دوليا بعبد الكريم الخطابي وهو اسم والده.

أنظر: أحمد سعودي، حرب الريف 1921، 1926 من خلال مجلة المنار القاهرية، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر بوزريعة 2010، ص 93
² سيناريو واخراج بلحاج محمد، أسطورة الريف محمد بن عبد الكريم الخطابي، الجزيرة الوثائقية، قطر، 2009.

³ عبد الله كنون: ولد بمدينة فاس سنة 1908م. تلقى دراسته على يد والده الشيخ عبد الصمد بن شيخ التمامي معلم محمد بن عبد الكريم، وغيره من مشايخ العلم وعندما بلغ العشرين من عمره كان يؤلف الكتب ويكتب في الصحف والمجلات أسس المعهد الإسلامي بطنجة، أسس الجمعية الأولى التي تلت حرب التحرير التي قادها الزعيم محمد بن عبد الكريم الخطابي ضد إسبانيا وفرنسا. أنظر: محمد صالح الصديق، أعلام المغرب العربي، ط 2، ع 3، المؤسسة الوطنية للفتون المطبعية، الجزائر، 2009، ج 3، ص 94، 93.

⁴ عبد الله كنون، موسوعة مشاهير رجال المغرب، مج 5، ط 2، الكتاب البناني، لبنان، 1994، ص 5.

⁵ إعتد في الشريط الوثائقي على مصادر موثوقة وشهادات حية وظهر ذلك من خلال حضور بنات محمد بن عبد الكريم الخطابي (عائشة، مريم، رقية). وأيضا حضور مؤرخين متخصصين في الموضوع وأيضا إشارات متخصصة كرئيس جمعية الريف ورئيس المكتبة الارشيفية بمليبية.

بالقرب من الحسيمة² من قبائل بني³ ورياغل⁴ ويعود أصل عائلة عبد الكريم إلى الخليفة الراشدي عمر⁵ بن الخطاب⁶ أما عن نسب عائلة عبد الكريم يذكر محمد بلقاسم في كتابه وحدة المغرب العربي أن جد عائلة الخطابي قدم من مدينة ينيغ⁷ على ساحل البحر الأحمر⁸ بالحجاز⁹ عند قبيلة بني ورياغل التي تحتل في الريف¹⁰ المنطقة الممتدة من الحسيمة إلى تارغيست¹

- ¹ أجدير: بلدة تقع قرب الحسيمة الريف شمال المغرب عاصمة دولة الريف 1922-1926 وهي مسقط رأس الأمير الخطابي لهذه البلدة موقع إستراتيجي مهم فهي محاطة بجبال الريف ومطلية على حوض البحر الأبيض المتوسط. أنظر ar.wikipedia.org/wiki/03.08.2015./19:45
- ² محمد بلقاسم، وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا "الإتجاه الوحدوي في المغرب 1910-1954، ط1، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر ، 2013، ص164.
- ³ شوقي الجميل، المغرب العربي الكبير من الفتح الاسلامي إلى الوقت الحاضر، ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب الأقصى، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، مصر، 2007، ص 342.
- ⁴ بني ورياغل: بني ورياغل وبني ورياجل جبل كبير يضم أكثر من سبعين قرية يسكنها قوم شجعان (يذكر المؤلف أغلبهم من المشاة وبعضهم من الرماة) تمتد في سفح هذا الجبل سهول شاسعة الى إقليم فاس ويسقيها نهر أركيل الذي هو سبب خصبها بحيث يستخرج منها الكثير من القمح والشعير والزيت والكتان وبذلك يكون السكان في غاية الغنى، أنظر: مرمول كربخال، إفريقيا، تر: محمد حجي وآخرون، ج2، دار المعرفة للنشر والتوزيع، المغرب، 1989، ص255.
- ⁵ محمد بلقاسم، المرجع السابق، ص 161. يذكر المؤلف أن هذه الدعوة لم يتم التغيير عنها بقوة وتأكيدها كان من طرف محمد بن عبد الكريم الخطابي.
- ⁶ عمر بن الخطاب: هو عمر بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي بن غالب بن نصر العدوي التريشي يجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في كعب بن لؤي ولد السنة الثالثة عشر من ميلاد الرسول صلى الله عليه وسلم، تربى على الشهامة والحمية الجاهلية كنيته أبو حفص ولقبه الفاروق أمه حنتمة بنت هاشم بن المغيرة المخزومية بنت عمر خالد بن الوليد. أنظر: الشيخ محمد بن عفيفي الباجوري المعروف بالخضري بك، إتمام الوفاء في سيرة الخلفاء، تح محمد الاسكندراني، دار الكتاب العربي، لبنان، 2009 ص 49.
- ⁷ ينيغ: هي أرض تهامة بين مكة والمدينة هي حصن به نخيل وماء وزرع. أنظر: شهاب الدين ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج5، ط2، دار صادر، لبنان، 1995 ص 450.
- ⁸ البحر الأحمر: ذراع ضيق وطويل للمحيط الهندي يفصل شبه الجزيرة العربية عن الشمال الشرقي الإفريقي وهو بعيد، أكثر الممرات المائية ازدحاما في العام حيث تمر به أغلب التجارة بين آسيا وأوروبا ويتصل البحر الأحمر بالبحر الأبيض المتوسط عبر قناة السويس - أنظر: الموسوعة العربية العالمية، أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع السعودية، 1996.
- ⁹ الحجاز: أحد أقاليم شبه الجزيرة العربية القديمة معنى كلمة الحجاز الحد أو الفصل أو الحجز ذكر عوام بن الأصغ حد الحجاز الشرقي والغربي وأغفل حده الجنوبي والشمال فحجاز لديه المنطقة الواقعة بين المدينة و معدن المدينة نصفها حجازي ونصفها تهامي أما الحربي فجعل حد الحجاز من الشمال تبوك وفلسطين ومن الجنوب يلملمن هو موضع مكة وهي مقات اهل اليمن ومن الشرق الريدة من قرى المدينة وبطن نخل ومن الغرب العرج فجعل الطائف والمدينة من نجد. أنظر: عواطف محمد يوسف، الرحلات المغربية الأندلسية، مكتبة الملك فهد الوطنية، السعودية، 1996، ص96.
- ¹⁰ الريف: يبدأ هذا الإقليم عند منطقة تطوان غربا ويمتد نحو الشرق إلى نهر النكور على سهل تيف مساحة خميس فرسخا يحده شمالا البحر الأبيض المتوسط المواجه لغرب إسبانيا و يمتد مسافة خمسة وثلاثين فرسخا نحو الجنوب إلى الجبال إلى يحاذيها نهر أربيل دورغة على تخوم

نشأته:

نشأة محمد بن عبد الكريم الخطابي في أسرة كبيرة² وعريقة³ ومتدينة⁴ حيث حفظ عن أبيه عبد الكريم⁵ القرآن الكريم وتعلم مبادئ الكتابة وأحكام العبادات⁶ وقد أتم تعليمه الابتدائي في قريته "أجدير" الساحلية⁷ ثم أرسله والده للدراسة إلى تطوان⁸ التي بقي بها خمس سنوات وفي سنة 1902 وعندما بلغ سن العشرين أرسله مع عمه عبد السلام الذي كان في سنه والذي ترعرع في المنزل إلى⁹ فاس¹⁰ وإستقر في مدرسة الشراطين درس أيضا بجامعة¹¹ القرويين¹² وقد حضى بتعليمه الشيخ عبد الصمد¹ من شيوخه الذين لازمهم في الدراسة الفقهية

فاس البلاد مليئة بشجر الزيتون وبالحدائق حيث تكثر الفواكه الطيبة والسكان يررب يتباهون بالمروءة يعيشون جلهم في هذه الجبال، أنظر: مرمول كريخال، المصدر السابق، ج2، ص229، والريفى تعني في المصطلح الجغرافى في المنتسب إلى الجبل، إضافة إلى الريف المنطقة الخاضعة إلى الاحتلال. أنظر: جلييلة المؤدب، ثلاث رموز فكرية سياسية مغربية الحبيب تامر، علي الحمامي، أمحمد أحمد بن عيود: رسالة ماجستير، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، تونس، 2006 ص55.

¹ محمد بلقاسم، المرجع السابق، ص161.

² محمد بلقاسم، المرجع السابق، ص163.

³ مجموعة مؤلفين، معجم مشاهير المغاربة، تن: أبو عمران الشيخ، تق: ناصر الدين سعيدوني، الملكية للطباعة والاعلام والنشر والتوزيع، الجزائر، 1995. ص186.

⁴ مجموعة مؤلفين، موسوعة مشاهير العالم، مشاهير القادة العسكريين والسياسيين، ج3، ط1، دار الصداقة العربية: لبنان، 2002. ص110.

⁵ عبد الكريم: هو والد محمد بن عبد الكريم درس في فاس وتخرج كأحد أعضائها البارزين، وتقلد منصب القضاء في المغرب، أنظر: مجموعة مؤلفين، موسوعة مشاهير العالم، مشاهير القادة العسكريين والسياسيين، المرجع السابق، ص110. وأيضا كان والده قاضيا على إقليم الريف الأوسط المتمتع بحرية واسعة على المخزون، كما لوالده دور أساسي في هزيمة الناصر على العرش المعروف "بوحمارة" "الجيلالي الزرهوني" سنة 1909 وبسبب هذا الدور حاول الإنسان إستمالته إلى جانبهم لتأكيدهم أنهم لن يستطيعوا إحتلال الريف الأوسط إلا بمساعدته. توفي عبد الكريم الوالد مسموما سنة 1920. أنظر:

مجموعة مؤلفين، معجم مشاهير المغاربة، المرجع السابق، ص186، 187.

⁶ محمد بلقاسم، المرجع السابق، ص164.

⁷ مجموعة مؤلفين، معجم مشاهير المغاربة، المرجع السابق، ص186.

⁸ تطوان: تقع هذه المدينة على ضفة نهر قوسن الذي ينحدر من الأطلس الكبير (حسب ظن المترجم أنه يقصد جبل الريف) ويصب في المحيط على سبعة فراسخ من سبته في اتجاه الشرق في المكان المسمى مصب تطوان بفرسخ واحد على الشاطئ في عالية النهر في سهل جميل تكتنفه الحدائق. أنظر: مرمول كريخال، ج2، المصدر السابق، ص222، 223.

⁹ جرمان عياش، أصول حرب الريف، تر: محمد الأمين البزاز، عبد العزيز التمساني، الشركة المغربية المتحدة، المغرب، (دت)، ص164.

¹⁰ فاس: مدينة مغربية تقع على ضفاف نهر فاس أحد روافد نهر السبوي شمالى المغرب نشأة مدينة فاس سنة 808م بواسطة إدريس الثاني الحاكم الموري الذي إتخذها عاصمة له تشتهر المدينة بدورها تعتبر مركز دينيا وثقافيا خاصة بوجود جامع القرويين. أنظر: الموسوعة العربية العالمية. المرجع السابق.

¹¹ عبد الرزاق السنوسي معنى، مسارات مائة شخصية فاعلة في تاريخ المغرب من القرن19 إلى القرن21، تق: مصطفى المنوزي، عمر المدن، ج1، مكتبة عالم الفكر، المغرب، 2010. ص18.

¹² جامع القرويين: من أقدم الجامعات الإسلامية ومقرها مدينة فاس بالمملكة المغربية، وذكر أنه تم تأسيسه كان 796م، 821م. هاجر إليه مجموعة من العلماء وطلاب العلم وعمامة الناس من الأندلس إلى مدينة فاس هو بأمر بطش الخليفة الأموي. أنظر: الموسوعة العربية العالمية، المرجع السابق. وقد تم وصفه (جامع القرويين) في كتاب التنبيه المعرب وذكر أن له أبواب كثيرة تقرب 12 بابا من سائر جهاته الاربع وبه ثلاث بيلاط أي حصنات يدور منهن الماء ماء كثير وبه صهريج بناحية الباب المقابل لدار الضوء، وأشهر أبوابه باب الشماعين وهو في الضخامة والإرتفاع والعلو والعظمة وبالقرب منه داخل المسجد

والعربية وكان يدرسه نظم الاستعارة للطيب² بن كيران³ ثم عاد الى مسقط رأسه لمساعدة والده سنة 1904. ثم عاود إرساله والده عبد الكريم الى فاس لدراسة العلوم الشرعية واللغوية⁴ وبعد تخرجه إلتحق بمدينة⁵ مليلة⁶ وكان بصحبته شقيقه (محمد)⁷ وسكنا متزلا في حي بوليغونو بشارع إيل كاوثي⁸.

وأثناء ثورة الزرهوني إختارته السلطات الاسباني كمعلم لأطفال المراكشيين بمدرسة صغيرة⁹ أقامتها هناك وبقي معلما الى غاية 1913.

وهي السنة التي عين فيها قاضيا بمكتب شؤون الأهالي ثم قاضيا للقضاة وهو المنصب الذي بقي فيه إلى غاية سنة 1918 حيث هرب إلى أجدير بدعوة من أبيه عبد الكريم.¹

صومعه وبه منبر عظيم أنظر: الحسن بن الطيب بن اليماني بوعشرين الخزرجي المكنا سي ثم المراكشي، التنبيه المعرب عما عليه خال المغرب، تق وتوص: محمد المنوني، سف1، ط1، دار المعرفة للنشر والتوزيع، المغرب، 1994، ص124، 125.

¹ عبد الصمد: 1873-1933م. عبد الصمد بن الشيخ النهامي ولد في مدينة فاس تلقى تعليمه على يد عدد من العلماء بمدينة فاس عمل معلما بمدينة فاس ووطنجة، كما تولى الخطابة إلى جانب إهتمامه بالبحث والتأليف لعدة قصائد في كتابه الجواب.

أنظر: .: 56: 23-07-2015 /Poet. Details sph WWW.ALMOAJOMORG.

² الطيب بن كيران: هو محمد بن عبد السلام بن كيران ولد بفاس سنة 1785/. وهناك من يذكر أنه ولد سنة 1786 نشأ بأسرة أشتهرت بالعلم والصلاح والوجاهة و النباهة كان يدرس التفسير بجامع القرويين وتخرج على يده أعداد هائلة من الطلبة له عدة كتب في التفسير والحديث والفقه واللغة والأدب مثل نظم بديع في المجاز والاستعارة وأيضا العقيدة والتوحيد والتصرف والأخلاق. أنظر: 2015: www. AchaariMA/artiche; 23:45.07juillet

³ عبد الله كنون، المرجع السابق، ص06.

⁴ عبد الرزاق السنوسي معنى، المرجع السابق، ص18.

⁵ محمد بلقاسم، المرجع السابق، ص165.

⁶ مليلية: تقع مليلة في سهل يشرف عليها جبل من جهة العزب وتوجد في جهة الشرق بحيرة تزيد دائرتها عن سبع فراسخ ويمكنها أن تتسع لألف سفينة ويوجد على نصف فرسخ من البحيرة حصن منيع وكانت في القديم في غاية الغنى والعمران حيث توجد مناجم عظيمة من حديد وكانت تحتوي على كمية معتبرة من العسل والشمع ومنه سميت مدينة مليلية ومعناها المعسولة. أنظر: مرمول كيرخال، ج2، المصدر السابق، ص258-260.

⁷ امحمد: هو الأخ الأصغر لمحمد بن عبد الكريم أرسله والده إلى مدينة مليلية لمزاولة دراسته ثم إلتحق بمدرسة المعلمين بموقادور (الناظور) ثم عاد الى مليلية وبها حصل على البكالوريا سنة 1917 أرسل إلى مدريد على نفقة الحكومة الاسبانية والتحق بكلية المناجم سنة 1919. أنظر: محمد بلقاسم، المرجع السابق، ص165.

⁸ عبد الرزاق السنوسي معنى، المرجع السابق ص18.

⁹ هي مؤسسة تربية أنشأها الاسبان لتعليم الأعيان المغاربة كان يلحن اللغة الريفية (الأمازيغية) في الأكاديمية الرسمية بمليلية، أظر: عبد الرزاق السنوسي معنى، المرجع السابق، ص18.

كما اشتغل محمد بن عبد الكريم الخطابي الى جانب التدريس والقضاء بالصحافة في جريدة "رسالة الريف"²

"Telegama de Irif" التي يديرها الاسباني كاندو لو بيررا³. بمليية فحرر صفحتها الى سنة 1915م.⁴

تولى محمد بن عبد الكريم الخطابي عدة مناصب كما ذكرنا سابقا ما جعله يحضى بمكانة كبيرة وخاصة بعدما

تولى مهنة التدريس عند السلطات الإسبانية وأخذ عدة إجازات ففي سنة 1911 حصل على الوسام الفروسية

وفي سنة 1912 حصل على وسام الصليب الأحمر للإستحقاق العسكري لدوره في إطلاق سراح بعض الأسرى

الإسبان⁵

وعند إلتحاقه بجامعة شامنكا (شلمنقة)⁶. تحصل على شهادة الحقوق والأداب ولقب بدكتور وفي سنة

1919م. كان عضو في لجنة الامتحانات التي أجازت كلا من الكولونيل سلفستيري⁷ وكانديدو لوبيرا مديري

جريدة "تلغراف الريف" والكابتن مياخا.⁸

¹ محمد بلقاسم، المرجع السابق، ص165.

² رسالة الريف: أنشئت سنة 1902 وتولى محمد بن عبد الكريم الخطابي الاشراف على القسم العربي فيها حينما إستقر في مليية في الصفحة العربية الصادرة بمليية ما بين مارس 1907 إلى أبريل 1915م. عمل كمسؤول عن أخبار العام العربي ويدافع عن مزاي التعاون مع إسبانيا من أجل اخراج المغرب من تأخره الاقتصادي والثقافي. أنظر: عبد الرزاق السنوسي معنى، المرجع السابق. ص18.

³ كانديدو لوبيرا: ولد كانديد سنة 1871م بغرناطة وكان يعمل كصحفي عسكري يؤسس الجريدة لتلغراف الريف، التي كان يكتب لها محمد بن عبد الكريم الخطابي، قبل أن ينتقل الى العمل السياسي ليصبح رئيسا لبلدة مليية. أنظر:

Mews.helwa.ma/2013/05/blog-post-5752.htm 28-07-2015/23-26

⁴ محمد بلقاسم، المرجع السابق، ص165.

⁵ عبد الرزاق السنوسي معنى، المرجع السابق، ص18.

⁶ جامعة شلمنقة: تعد إحدى أقدم جامعات أوروبا، إذ يعود تاريخ تأسيسها المبدأ سنة 1134م، حصلت على المرسوم الملكي من الملك ألفونسو التاسع، الذي إعترف بها عام 1218م. وتعد أقدم جامعة إسبانية وثالث أقدم جامعة أوروبية عملت من دون توقف أو تعطيل دراسة، بل إنها أول معهد تعليم عال في أوروبا يحمل إسم جامعة بترخيص الملك ألفونسو العاشر 1254م مع تنظيم وميزانية وخلال العام التالي حصلت

على الشرعية البابوية من البابا إسكندر الرابع. أنظر: Archive.awisat.com/detailasp.29.07.2015.11 :45

⁷ أنظر صفحة 27.

⁸ عبد الرزاق السنوسي معنى، المرجع السابق، ص18.

ومن بين الميزات التي تميز بها محمد بن عبد الكريم الخطابي نجد الميزات الخلقية حيث يذكر رشدي صالح ملخص في كتابه سيرة محمد بن عبد الكريم الخطابي أن محمد كان قصير القامة، بدين الجسم، مستدير الوجه أسود العينين ذو شعر أسود ولحية خفيفة تبدو على محياه دلائل من اللين والرقّة يلبس العمامة والجلباب المغربي وليس للأمير علامة خلقية يتميز بها سوى ميزتين هم يدها البيضاءويتين الناعمتين والثانية عيناه السوداءويتين التي تهز بنظرهما القلوب.

أما عن صفاته الخلقية فيصفه رشدي الصالح ملخص أن محمد ضحوك الوجه لين العريكة¹، يحب المبادرة، ويكره التواني في العمل عكس ما كان هو حيث كان كثير العمل إذا اشتغل ستة عشر ساعة دون أن تظهر عليه دلائل الكسل والملل، قليل الكلام، ذو شخصية بارزة وإدارية قوية وهو فارس ماهر حيث يقود جيوشه بنفسه ويتقدم إلى خطوط الحرب الأمامية بدون خوف ولا تردد².

وأيضاً عرف محمد بن عبد الكريم الخطابي بحُصَال حميدة منها الذكاء وحب العلم والتبحر فيه والاستقامة ويذكر أيضاً شوقي أبو خليل في كتابه الإسلام وحركات التحرر العربية في وصفه لمحمد بن عبد الكريم وذلك حسب ما ذكره أحد ضباط الأجانب كوردون كاننج فقال عنه " إن قائد المغاربة ربع القامة، حاد النظرات، مفتول العضلات قوي البنية، حلو الحديث، متواضع إلى أبعد حدود التواضع يعيش عيشة الزاهد والمتقشف لا يقابل الناس إلا نادراً وهو يترك لعمه وأخيه مهم التحدث بإسمه، إلى كل من يرغب في مقابلته، شجاع إلى حد الجنون، وكثيراً ما يضطر رجاله إلى إرغامه بالقوة على الوثوب إلى الأمام في طليعتهم خوفاً عن حياته، له على

¹ لين العريكة: لين: هو ضد الخشن أي الناعم أما العريكة: الطبيعة والنفس. أما لين العريكة سلس الخلق سهل الانقياد، السمع، أنظر: معجم المعاني الجامع، عربي عربي.

² رشدي صالح ملخص، سيرة محمد بن عبد الكريم الخطابي بطل الريف ورئيس جمهوريتها، المطبعة السلفية ومكبتها، القاهرة، 1343. ص 27.

أولئك الرجال سلطان، ونفوذ لا يتصورهما عقل، تقي ورع، لا تفوته صلاة، يرتدي الثوب المغربي المصنوع من الصوف"¹

III. مبادئه وأفكاره:

نشأ محمد بن عبد الكريم الخطابي في أسرة عريقة ومعروفة في التاريخ حيث كان والده زعيم قبيلة بني ورياغل الذي أثر في نشأته التعليمية وفي شخصيته القوية وظهر ذلك من خلال إرساله الى جامع القرويين بفاس واحتكاكه بالمشايخ الكبار والطلبة القاطنين هناك والشيء الذي أثر أكثر في محمد بن عبد الكريم الخطابي هو عقلية الاستسلام للقضاء والقدر بمفهومها السليبي هذه العقلية التي كانت تطبع السلوك العام في المملكة²، فقد عاش أحداثا قبل وأثناء فرض الحماية الفرنسية والاسبانية. وإطلع على الحركات الاسلامية والحركات السياسية التي كانت تصله عن طريق الصحف المشرقية الاسلامية كالمؤيد³ والعلم واللواء والاتحاد. والتي كانت تحارب "التشدد الديني" وتكشف عيوب الاستعمار فكان بذلك على علم بحالة المسلمين وبحكم وظيفته في مليليه صاحب المدنيين والعسكريين من الإسبان واطلع على أمور كثيرة وعلى وجهات النظر المختلفة في الأوضاع الداخلية بالمغرب (مراكش)⁴. كما أن امتهانه للصحافة جعله يطلع على العالم الخارجي وعلى المناهج الأوروبية في الإدارة والتنظيمات السياسية والعسكرية ووصلته أصداء العالم الأخرى⁵. هذه الوظائف ساعدته أن يقيم مقارنة بين أحوال المغاربة وأحوال الأوروبيين⁶، وأن يتعرف أكثر على أطماع الاستعمار وما جعل الإسبان

¹ شوقي أبو خليل، الاسلام وحركات التحرر العربية، ط1، دار الرشيد، (د،م،ن). 1976. ص200.

² مجموعة مؤلفين معجم مشاهير المغاربة، المرجع السابق، ص184.

³ جريدة المؤيد: جريدة مصرية أسسها الزعيم السياسي والكاتب المصري مصطفى كامل في 08 ربيع الأول 1307 هـ ، 01 ديسمبر 1889م، وكان رئيس تحريرها الكاتب المصري الكبير يوسف علي وكانت الجريدة من أهم الجرائد في الوطن العربي حتى توقف إصدارها. أنظر:

Ar :wikipedia.org/wiki.25.07.2015.13 :51

⁴ مراكش: بلاد المغرب الأقصى واقعة في شمال إفريقيا الغربي، يحدها شمالا البحر الأبيض المتوسط ومضيق جبل طارق وغربا البحر الأطلنطيكي وجنوبا الصحراء الكبرى وشرقا الجزائر، أنظر: رشدي صالح ملحس، المصدر السابق، ص07.

⁵ محمد بلقاسم، المرجع السابق، ص166.

⁶ مجموعة مؤلفين، معجم مشاهير المغاربة، المرجع السابق، ص185.

يراقبونه في اتصالاته ونشاطاته ويعتقلونه وقد اختلف المؤرخين حول كيفية إعتقال محمد بن عبد الكريم الخطابي فهناك من يذكر أن سبب سجنه كان 1915م إثر تصريح قال فيه أن على إسبانيا أن تقنع لما تحتله من الأراضي في منطقة نفوذها وأن تترك الباقي لأصحابه، حيث حاكمته وأقالته من جميع مناصبه وإهمته بالخيانة العظمى وقضى في المعتقل 11 شهرا، بعد أن تعهد والده بأن يتراجع عن موقفهما ويتعاوننا من جديد مع الإدارة الإسبانية شرط أن تتعهد إسبانيا لتحسين الحالة وتغيير سياستها في المنطقة¹.

وهناك من يذكر أن سجنه كان أثناء الحرب العالمية الأولى² حيث تم إلقاء القبض عليه سبب ما أشيع من تعاطفه مع العثمانيين وذلك من أجل الضغط على والده حتى يرضخ لخطط الإسبان في المغرب³، وهناك من يذكر أن سبب سجنه كان سبب اختلاف مع الولاة خاصة الضباط العسكريين فانتقموا منه بسجنه، كان للتأثير على والده الذي كان ينجح للمقاومة والوقوف في وجه الإسبان لإخضاع القبائل الريفية وتطويعها للاستعمار الإسباني⁴.

وهناك من يذكر أن كانت له علاقة عبد المالك الجزائري⁵ ونتيجة هذه العلاقة طلبت فرنسا عن طريق المارشال ليوطي من السلطان. القبض على محمد بن عبد الكريم الخطابي بعد أن وشت أنه وأبوه يريدان إثارة الريف فسجنه سنة 1915م .

¹ عبد الرزاق السنوسي معني، المرجع السابق، ص18.

² حاول محمد بن عبد الكريم الخطابي الهرب من سجن مليلية وعند محاولة هروبه أصيب بكسر في رجله اليمنى بقي ملازما له طول عمره. أنظر: معجم مشاهير المغاربة. لمجموعة مؤلفين، المرجع السابق، ص187 ويذكر عبد الله كنون نفي كتابه موسوعة مشاهير رجال المغاربة، أنه عند هروبه وقع وأصابه كسر في إحدى رجله سبب له عرج صاحبه طول حياته.

³ مجموعة مؤلفين، معجم مشاهير المغاربة، المرجع السابق، ص187.

⁴ عبد الله كنون، المرجع السابق. ص06.

⁵ عبد المالك الجزائري: ولد الأمير عبد المالك بمدينة دمشق 1285-1868 عاش طفولته في حضن والدته شفيقة الأذربيجانية الاصل التي تحدر من مدينة دربند: نشأ و شب في ربوع مدينة دمشق وزوال تعلمه الأول بمسقط رأسه على يد نفر من العلماء و الفقهاء ، كالشيخ طاهر الجزائري (1338-1920) و الشيخ عبد الرزاق البيطار و الشيخ مصطفى التهامي إمام المالكية في الجامع الأموي الكبير بدمشق ثم إنتقل إلى الأستانة لمواصلة دراسته في المدرسة الملكية أتقن اللغة العربية و التركية و الفرنسية ، كان منكبا على حفظ القرآن و تفسيره و مطالعة

بعد خروجه من السجن تفتن للسياسة الإسبانية التي كانت تهدف إلى إخضاع الريف ففي نهاية سنة 1918م ترك مليلية متذرعاً بأحياء المولد الشريف مع العائلة في أجدير في هاته الفترة سادت فكرة الرأي العام الإسباني والأوروبي أن إسبانيا ستترك مركزها لفرنسا في المغرب الشمالي بإنهاء الحرب العالمية الأولى ففكر عبد الكريم الوالد¹ باستدعاء ابنه الثاني إحمد من مدريد وفي منتصف جانفي 1919م. كانت العائلة مجتمعة بعيدة عن الإسبان، من هنا تبدأ القطيعة مع الإسبان² ومن هنا نستنتج أن موقف عبد الكريم اتجاه إسبانيا كان نتيجة تأثير عبد الكريم في شخصية ولده محمد مما جعله يتفتن للسياسة الإسبانية ومن خلال ملاحظته³ الدقيقة خلال توليه مناصب حكومية تابعة للسلطات الإسبانية كالتعليم والصحافة والقضاء جعله يغير موقفه ويكون عدائياً اتجاه الوجود الإسباني، ورأى أن ما يأتي بالقوة لا يسترد إلا بالقوة.

مختلف الكتب التي تتوفر عليها مكتبة الكلية، و نظراً لخصاله الحميدة فاهتم به السلطان عبد الحميد الثاني. أنظر: قاصري محمد سعيد، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر "1830-1962"، دار الإرشاد للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص.442، 441.

¹ كان عبد الكريم الوالد من أصدقاء إسبانيا إذ جامله الضباط وعاملوه على أنه رجل صاحب تأثير كبير وإبتداء من سنة 1902 أصبح سفره إلى جزيرة النكور مجاناً من طرف إسبانيا ومنحت له رخصة سفر المجانية إلى مليلية من طرف ضباط الجيش الإسباني، أنظر: محمد بلقاسم، المرجع السابق ص163.

² محمد بلقاسم، المرجع السابق، ص168.

³ لاحظ ما فعله الجيوش الاستعمارية المحتلة من المناكر والأثام أثار في نفسه بفضاً شديداً وخاصة بعد رؤيته للحادثة التي أثرت كثير في نفسه وهو مار ياحدى شوارع مليلية رأى ريفياً يضرب من طرف شخص إسبانيا ضرباً مبرحاً والريفي يستغيث ولا يغاث فتقدم منه وسأله عن السبب الذي جعله يقترف هذا الفعل المنكر فأجابه الإسباني بكل غلاظة وعنف بأن دابة هذا الريفي قد لكتمته بيده فحاول الأمير أن يهدي من روع العريف ولما رأى الأمير تصلب =الإسباني في فكرة وشدة عناده ذهب إلى مقر قائد العام وقص عليه ما حدث للريفي وطلب منه إدانة العريف لأن هذا يسمى بسمعة إسبانيا فقال له القائد ألا تدري أن الإسباني مهما كانت منزلته وطبقته هو سيد هذه البلاد فأجابه الأمير حينذاك " وأنت ألا تدري أن هذا الكبراج (الصوط) سيكلف إسبانيا ثمناً باهضاً ويحملها عبناً ثقيلاً، ثم خرج أنظر: رشدي صالح ملحس، المرجع السابق، ص29.

الفصل الثاني

جهاده ضد الاستعمار الإسباني

والفرنسي (1921-1926)

I. جهاده ضد الإسبان

II. بناء جمهورية الريف

III. التحالف الإسباني الفرنسي

الفصل الثاني: جهاده ضد الاستعمار الإسباني والفرنسي (1921-1926)

I. جهاده ضد الإسبان.

ظل الإسبان يحتفظون ببعض المراكز الساحلية المراكشية إلى تاريخ معاهدة الحماية الفرنسية - الإسبانية سنة 1912¹ ولم تستطع إسبانيا بمقتضى معاهدة الحماية الفرنسية - فرض حمايتها على الريف، فإلى جويلية سنة 1921م، لم تكن إسبانيا قد بسطت نفوذها سوى على القبائل المجاورة لملييلة ككبدانة والقلعية وبني بويحي ومطلاسة أما في الجهة الغربية للريف فقد اخضعت اسبانيا نواحي تطوان وبعض القبائل من غمارة وصنهاجة وغزناية²

وبعد العودة النهائية لمحمد بن عبد الكريم الخطابي من ملييلة وأخيه محمد من اسبانيا إلى أجدير سنة 1919م لأن والدهما اقتنع أن اسبانيا لا تستطيع أن تسير في سياسة التعاون بين الشعوب وتبادل المنافع والمساعدة على التقدم الحضاري³

ومع تبني الاسبان لسياسة جديدة اتجه الريفيين المبنية على الظلم والوشاية فقد قام الجنرال سلفستري⁴ بجولات مراقبة لكل المراكز الاسبانية ودعم سلطاتها العسكرية وزاد من اغاضة القبائل بتصرفاته التعسفية، تلك التصرفات

¹ معاهدة الحماية الفرنسية - الإسبانية (27 نوفمبر 1912): كانت فرنسا تعلم أنها بغض النظر عن إتفاقاتها السابقة يلزم أن تتفاهم مع إسبانيا قبل أن تباشر حمايتها على المغرب وذلك لتحديد مناطق النفوذ بينهما. أنظر: شوقي الجمل، المرجع السابق، ص335.

² محمد بلقاسم، المرجع السابق، ص168-169.

³ علي الإدريسي، المرجع السابق، ص40.

⁴ سلفستري: قائد ناحية ملييلة، كان مستبدا في إحتلاله من غير مشورة للمقيم العام لإختلاف بينهما، وقد عين سلفستري خلف للجنرال أسبورو، وقد انتحر بعد هزيمته في أنوال. أنظر: الحاج أحمد سكيرج الخزرجي الأنصاري، الظل الوريث في محاربة الريف (كتب سنة 1926)، إعداد: محمد الراضي كنون، (د.د.ن)، (د.م.ن)، (د.س.ن)، ص19.

التي جعلت القبائل تلجأ إلى عبد الكريم الخطابي طالبة منه محاربة اسبانيا¹ خاصة بعد أن تم احتلال مدينة الشاون الواقعة في الريف الغربي²

ومن ثم فان قناعة عبد الكريم الوالد اقتضت أن يسند القيادة إلى ابنه محمد الذي اكتمل وعيه بحقيقة الاستعمار وخطره على المغرب، وبهذا صار يرافق والده إلى الأسواق والقبائل داعياً إلى الوثام بين القبائل والتخلي عن قانون الثأر و الاستمسك بشريعة الاسلام³

وعندما أصبح الريف مهيناً من الناحية القتالية نتيجة الأحداث التي شهدتها من ثورات وتعسف اسباني بدأت القبائل تلمس بعضها البعض محاولة وضع خطة مشتركة للدفاع عن نفسها وخاصة بعد أن قدم الجنرال سلفستري على احتلال الجهة الشرقية من الريف الذي وصل بقواته 15 ماي 1921م إلى دريوش⁴.

وقبل نهاية شهر جوان كان عبد الكريم على رأس قوات بلغت 460 مقاتل كان ابنه محمد محمد قد أعدها للكفاح توجه بها إلى تفرسيت وبعد 22 يوماً في تفرسيت⁵ وقبل وفاته وهو يحتضر طلب ولديه محمد وإحمد وكان على فراش الموت وقال لهم إني بعد أيام معدودات إلى ربي وخالقي وصيتي لكم "أن تدافعوا عن بلادكم لأن الإسبان أعداءنا وأعداء الله بيتو العزم على تلويث وطننا بأحذية جنودهم وأنتم تعرفون كم بذلنا من المساعي لثنيهم عن هذا العمل الديني ولذلك فواجبكم المقدس هو البذل كل ما تستطيعون من قوة عن حوزة هذه البلاد إني أعرف حق المعرفة ضالة الوسائل التي يملكها شعبنا ولكن على الرغم من ذلك لا ينبغي أن نستسلم قبل استهلاك ما عندنا من الوسائل وإذا غلبتهم هنا و استطاع الإسبان احتلال هذه البقعة فمن وراء

¹ محمد بلقاسم، المرجع السابق، ص 170.

² علي الإدريسي، المرجع السابق، ص 42.

³ ، علي الإدريسي، المرجع السابق ص 41.

⁴ دريوش: هي مدينة مغربية تقع في إقليم الناظور جنوب غرب مدينة الناظور أنظر: ويكيبيديا، 2007. REM. CD.

⁵ محمد بلقاسم، المرجع السابق، ص 171.

ظهوركم تراب المغرب الكبير تلجأون إليه ولا تسلموا لإسبان على أي حال من الأحوال¹ توفي عبد الكريم الأب في ظروف غامضة في أوت 1920م².

أما قواته فبقيت متمركزة بتفريسيت³ وحل محله ابنه وحافظ على الخطة التي سار عليها والده.

لقد دعا زعماء القبائل إلى عقد اجتماع مصيري بتاريخ 20 سبتمبر 1920 في مكان بقرية أمزورن⁴ وفي هذا الاجتماع شرح اهدافه تجاه الاستعمار⁵ ونظم قبائل الريف متخذاً المنهج التالي :

-المصالحة بين زعماء القبائل وتجاوز شريعة الثأر

-لا ادانة لأي شخص الابططبيق الشريعة الاسلامية

-بث الروح الوطنية بدل الروح القبلية

-تكوين مجلس وطني من زعماء القبائل ليرد في الوقت المناسب على مستجدات الامور⁶.

وكان أول ما قام به الزعيم محمد بن عبد الكريم هو تحرير مركز ادهار أوبران⁷ الذي استولى عليه الاسبان واستطاع أن يطرد العدو بعد معركة شديدة خسر فيها الاسبان 400 جندي و6 من الضباط وغنم فيها الريفيون كثيرا من البنادق والمدافع والذخيرة .

¹ محمد العربي المساري، محمد بن عبد الكريم الخطابي من القبيلة إلى الوطن، ط1، المركز الثقافي العربي، المغرب، 2012، ص29.

² علي الإدريسي، المرجع السابق، ص41.

³ محمد بلقاسم، المرجع السابق، ص172.

⁴ أمزورن: تقع شمال المغرب بين الناظور وتطوان وجنوب مدينة الحسيمة ب18 كلم. أنظر : 12:47:25/08/2015 ar.wikipedia.org/wikè

⁵ عبد الرزاق السنوسي معني، المرجع السابق، ص18.

⁶ مجموعة مؤلفين، معجم مشاهير المغاربة، المرجع السابق، ص187.

⁷ دهار أوبران: منطقة على بعد 12 كلم من أنوال، وتطل على الحسيمة ومنطقة أجدير، أنظر: شوقي الجمل، المرجع السابق، ص967.

وكان لهذا النصر أثره في توحيد صفوف الريفيين من حول الأمير¹. وغنم عتادا حربيا استعمل لإنشاء أول نواة عسكرية ريفية عصرية².

حاول الجنرال سلفستري أن يرد الاعتبار لقواته فهاجم قوات محمد بن عبد الكريم في جهة سيدي بويان - أو بسيان حسب علال الفاسي - في الشمال الغربي من أنوال لكن قوات عبد الكريم دحرته مرة أخرى وكبدته خسائر فادحة وانسحب بعدها الجنرال الى منطقة انوال³.

حيث حاصر محمد بن عبد الكريم القوات الاسبانية ومع منتصف جويلية بدأ القتال على مركز⁴ ايغريين (IGHRIBEN) واستنجدت حامية ايغريين بالجنرال ولكن الطابور الذي أرسل لنجدتها فشل في فك الحصار⁵ واضطر الجنرال سلفستري إلى تركيز قواته في أنوال خصوصا انه فشل في الحصول على دعم من القيادات الاخرى⁶، وكان رجال الريف قد حصنوا خطوطهم حولها وبعدها ساء الموقف في ايغريين قرر الجنرال سلفستري العمل على إنقاذ ما يمكن إنقاذه وأصدر أمره بإخلائها والانسحاب منها⁷، حيث تراجع إلى مركز أنوال استمرت المناوشات بين الطرفين تؤكد خلالها محمد بن عبد الكريم من عزيمة الجهاد عند الريفيين وضعف التنظيم عند العدو ومع غرور قائد الحملة الجنرال سلفستري.

وعليه قرر محمد بن عبد الكريم المحجوم الشامل على أنوال رغم أن عدد جنوده المنظمين لم يكن يتجاوز 500 جندي⁸.

¹ علال الفاسي، الحركات الإستقلالية، المصدر السابق، ص126.

² محمد بلقاسم، المرجع السابق، ص173.

³ أنوال: منطقة وقرية توجد في الريف شمال المغرب وتابعة لإقليم الناظور نحو 120 كلم غرب مليلية، أنظر ويكيديا، 2007، REM. CD.

⁴ محمد بلقاسم، المرجع السابق، ص174.

⁵ جلال يحيى، المغرب الكبير الفترة المعاصرة وحركات التحرير والاستقلال، الدار القومية، مصر، 1966، ص968.

⁶ شوقي الجمل وعبد الرزاق إبراهيم، المرجع السابق، ص94.

⁷ جلال يحيى، المرجع السابق، ص968.

⁸ مجموعة مؤلفين، معجم مشاهير المغاربة، المرجع السابق، ص187.

اما الجيش الاسباني فقد بلغ عدده 24 الف جندي استطاع ان يصل بهم الى قرب اجدير مسقط رأس محمد بن عبد الكريم وعندها قام الخطابي بهجوم معاكس في 25 شوال 1339هـ الموافق لـ 01 يوليو 1921م — وبهذا استطاع أن يخرج الاسبان في وقت واحد في جميع المواقع بحيث يصعب عليهم إغاثة بعضهم بعضا، كما وزع عددا كبيرا من رجاله في أماكن يمكنهم من خلالها اصطلياد الجنود الفارين.

إلا أن خطة المقاومين المسلمين كانت الأقوى رغم أسلحتهم الخفيفة واستخدم الأمير المجاهد حرب العصابات غير النظامية¹. واستدرج الإسباني إلى فخ محاط بتضاريس وعرة،² وادخر رجاله لمعركة فاصلة فوجد الإسباني أنفسهم محاصرين³، وفيما بين 1 يونيو و21 يوليو 1921م حدث أمر لم يصدقه لا العدو ولا الصديق، لكنه وقع بالفعل فوق أرض الريف في جبال تمسمان، ألا وهو انهيار جيش إسباني ضخم بكامل عدته الحديثة بين مثلث لم يكن أحد يذكره لا في الجغرافيا ولا في التاريخ إنه مثلث <<إيغرين- ادهار أوبران -أنوال>> الذي أصبح رمزا لعزة المغرب وشرفا للمغاربة.⁴

وهو يوم 21 يوليو 1921م وهذه الهزيمة عرفت بهزيمة أنوال⁵، وقتل أسر معظم الجيش الإسباني بما فيهم سلفستري الذي انتحر هروبا من الهزيمة⁶، ويقدر المؤرخ الإنجليزي روبرت فورنو الخسائر الإسبانية في هذه المعركة على الشكل التالي: 18.000 قتيل و1100 أسير وفي مقدمتهم الجنرال نافارو (NAVARO)، وغنم 19.504 بندقية و352 رشاشا و129 مدفعا وكميات وفيرة من المعدات، والذخيرة إضافة إلى السيارات

¹ حرب العصابات غير النظامية: عمليات عسكرية وغير عسكرية يقوم بها جند غير نظاميين ضد جنود وقوات نظامية. أنظر هاني عبد الرحيم العريزي، معجم مصطلحات الجغرافيا العسكرية والسياسية، ط1، دار مجدلاوي، الأردن، 2005، ص134.

² نجاة سليم محمود محاسيس، معجم المعارك التاريخية (معارك، غزوات، حروب، ثورات، وقعات، أيام، فتوحات، مذابح) عبر العصور التاريخية منذ فجر التاريخ وحتى عام 2005، ط1، دار زهران، عمان، 2011، ص65.

³ نجاة سليم محمود محاسيس، المرجع السابق، ص65.

⁴ علي الإدريسي، المرجع السابق، ص44.

⁵ نفسه، ص61.

⁶ نجاة سليم محمود محاسيس، المرجع السابق، ص65.

والحافلات إضافة إلى المواد العسكرية كالملابس والخيام والعربات والتغذية.¹ وهو نصر عظيم بالمقاييس العسكرية المحايدة يصعب تحقيقه من طرف الجيوش الكبرى واستولى المجاهدون على 130 موقعا من المواقع التي احتلها الإسبان.²

فلم يبق أمام بقايا الجيش الإسباني إلا التفهقر واللجوء إلى مليلية، وكان في وسع بن عبد الكريم ملاحظته واحتلال هذه المدينة المغربية الأصيلة، إلا أن عدل عن ذلك اجتنابا للتعقيدات الدولية وظنا منه أن الحكومة الإسبانية ستجنح بعد هزيمة أنوال إلى السلم والتفاوض معه على أساس الاعتراف باستقلال الريف مقابل ضمان امتيازات اقتصادية لها في هذه المنطقة، غير أن الإسبان وإن كفوا وقتيا عن القتال عسى أن تتغير الأوضاع، فقد رفضوا الاستجابة لشروطه. الذي استغل معركة أنوال - وهي من أشهر المعارك في المغرب العربي - ووقف القتال الذي تلاها لتكريس شهرته ونفوذه لدى قبائل الريف.³

وتعتبر هذه الهزيمة الأداة الفعالة التي منحت محمد بن عبد الكريم الوسيلة المادية لتنظيمه جيش ذي عتاد ومواد لم تكن له وسائل لاكتسابها، زيادة على ما بعثته في نفوس قومه من الروح المعنوية التي يذكيها النصر ويبعثها اليقين بالظفر.⁴

ومن نتائج هذه المعركة أنها حققت سيطرة محمد بن عبد الكريم التامة على شمال المغرب، باستثناء الحصون العسكرية الصغيرة في تبسة ومليلية والعرائش وطنجة. إضافة إلى انعكاساتها الكبيرة على المستقبل السياسي لإسبانيا.⁵

¹ علي الإدريسي، المرجع السابق، ص 63.

² نجاة سليم محمود محاسيس، المرجع السابق، ص 65.

³ علي المحجوبي، العالم العربي الحديث والمعاصر تخلف فاستعمار فمقاومة، ط1، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، 2009، ص 138.

⁴ علال الفاسي، الحركات الإستقلالية، المصدر السابق، ص 127.

⁵ علي الإدريسي، المرجع السابق، ص 63-64.

فقد كان لها صدى قويا في إسبانيا إلى درجة غيرت معا نظام الحكم بمجيء الدكتاتورية¹، إثر إنقلاب قام به الجنرال بريمودي ريفيرا **Primode- Rivura**² في أيلول 1923م وأعلن الجنرال أواسط عام 1924م سياسة جديدة لإسبانيا وهي الانسحاب من المناطق الداخلية إلى مراكز حصينة على الساحل.³

وفي تقييم السير تشارلز بيزي لنتائج كارثة أنوال بالنسبة لإسبانيا ذكر <>إن هذه الكارثة قيص لها أن تؤثر في تاريخ إسبانيا الحديث تأثيرا بالغ العمق فلو أن هذه الكارثة لم تقع لما قامت الدكتاتورية في إسبانيا، ولو أن الدكتاتورية لم تقم لما قامت الجمهورية الثانية، وبالتالي ما وقعت بها الحرب الأهلية>>⁴

وفي الأخير نستنتج أن معركة أنوال كانت أكبر هزيمة ألحقها جيش عربي بجيش أوروبي في العصر الحديث.⁵

II. بناء جمهورية الريف

وقد خاض معركة أنوال وهو لا ينوي الخروج منها سالما فأسفرت عن فوزه فوزا مبينا وأسر الريفيون في ذلك اليوم عدد كبيرا من الإسبان وغنموا كميات وافرة من سلاحهم وذخيرتهم.

غير أنه لما أن الأوان لتوزيع الأسلاب على زعماء الفائزين خشى محمد بن عبد الكريم على نفوذه لعلمه أن الزعماء يختلفون في مثل هذه الأحوال فأخذ يفكر في تدبير حل لاستبقاء جميع الأسلاب والمغانم في حيازته، وأخيرا استقر قراره على إثارة تعصب مواطنيه بحجة محاربة الأجنب⁶، وأعلن الخطابي جمهورية مستقلة تحت اسم جمهورية الريف⁷، وهي حكومة مماثلة لحكومة السلطان الحقيقي وقد كانت دولة مؤسسات وقانون وفقا

¹ الشريط الوثائقي، أسطورة الريف محمد بن عبد الكريم الخطابي، المصدر السابق.

² بريمودي ريفيرا: (1870-1930) جنرال ورجل سياسي إسباني إستولى على الحكم سنة 1923م وترأس حكومة ألغت الحريات الديمقراطية وقد مكنته الإنتصار الفرنسي الإسباني على محمد بن عبد الكريم 1925م من شعبية كبيرة ولكنه إظطر سنة 1930م إلى الإستقالة عن الحكم، أنظر: جليلة المؤدب، المرجع السابق، ص 95.

³ إسماعيل أحمد ياغي ومحمود شاکر، المرجع السابق، ص 154.

⁴ شوقي الجمل، المرجع السابق، ص 347.

⁵ إسماعيل أحمد ياغي ومحمود شاکر، المرجع السابق، ص 153.

⁶ كريم خليل ثابت، عبد الكريم والحرب الريفية، مطبعة المقتطف والمقظم، مصر، 1925، صص 17-18.

⁷ نجاة سليم محمود محاسيس، المرجع السابق، ص 85.

لنموذج الغربي الذي كان على دراية به، ولتحقيق هذا الهدف جمع في عاصمته أجدير، ممثلين عن القبائل الريفية¹، لتشكيل حكومة دستورية جمهورية برئاسة محمد بن عبد الكريم بصفته قائد الحرب التحريرية في 15 محرم 1340هـ/ الموافق لـ 19 من سبتمبر 1921م²، فعين الوزراء وزير الداخلية وهو الشيخ بن الحاج حمو، ووزير الخارجية محمد أزرقان، وزير الحربية عبد السلام بن الحاج محمد البوقياضي البوعياشي، ووزير العدل الفقيه محمد بن علي بولحية البوكيلي، ووزيرا للمالية عمه عبد السلام الخطابي ومساعدته أحمد أغارود إضافة إلى وزارتي الحربية و الطيران³، وقد كان هؤلاء من أفراد عائلته وقبيلته⁴.

إضافة إلى دفع إسبانيا لغرامات لسكان الريف مقابل الدمار والانتهاكات التي لحقت بهم منذ بداية الاحتلال، إضافة إلى استعداد الحكومة الريفية لإرساء علاقات صداقة مع جميع البلدان دون امتياز لأحدها وإبرام معاهدات تجارية معها.

غير أن منطقة الريف بقيت مهددة من طرف القوات الإسبانية وكذلك من طرف فرنسا التي تخشى صدى انتصارات محمد بن عبد الكريم في مناطق المغرب الأقصى الخاضعة لنفوذها والاقتراء به لمقاومتها⁵.

والإبداع الآخر الذي قام به محمد بن عبد الكرم هو الوسيلة الصحيحة التي ابتكرها لخوض حرب التحرير. ففي هذا المجال أيضا خالف محمد بن عبد الكريم التقليد المتبع في نظام المخزن، فقد اعتمد بشكل أساسي على الجماهير.

إلا أن العنصر الجوهرى كان في ابتكاره وتنظيمه للجيش الشعبي¹. وأراد أن يصنع جيشا يمكن الشعب الريفي من الوقوف أمام دولة أوروبية قوية، وعمل على أن يجمع بين النمط العسكري المغربي القديم والأساليب الأوروبية

¹ علي المحجوبي، المرجع السابق، ص138.

² محمد امحمد الطوير، المرجع السابق، ص114.

³ جاك بيرك وآخرون، الخطابي وجمهورية الريف، تر: صالح بشير، ط1، دار بن رشد، لبنان، 1980، ص 71-72.

⁴ عبد الرزاق السنوسي معنى، المرجع السابق، ص19.

⁵ علي المحجوبي، المرجع السابق، ص138.

الحديثة.² فأقر التجنيد العام بحيث أصبح كل رجل في الريف مكلفا بالدفاع عن بلاده بدون أجر.³ وعمل على وضع نظام لحمل السلاح، ففي كل قبيلة قام بتعبئة بنصف عدد الذكور الذين تتراوح أعمارهم بين 16 و50 سنة لفترة أسبوعين، وهكذا فقد كان نصف السكان يشتغلون بينما النصف الآخر يجارب.⁴

وتتراتب قيادة الجيش الشعبي على النحو التالي: قائد الألف عنصر، ثم قائد الخمسمائة، فقائد المئة، وقائد الخمسين، ثم الخمسة والعشرين فقائد الاثني عشر.⁵

إضافة إلى تشكيل جمعية وطنية تشمل رؤساء القبائل لسن قوانين تنظم جباية الضرائب وملكية الأرض وقطاع التجارة وتوزيع المياه وتحجر رواسب التقاليد القبلية كالأخذ بالثأر، والنظر في الميزانية بحيث أصبحت للدولة موارد تتأتى من الضرائب التي تقوم على الأشخاص والمداخيل، كما ساعدت المبالغ المالية التي تدفعها إسبانيا فدية لجنودها الذي وقع أسرهم من طرف محمد بن عبد الكريم الحكومة الريفية الفتية على تنظيم شؤون البلاد إضافة إلى مراقبة الوزراء الذين هم مسؤولون أمامها.⁶

وقد أقرت الجمعية الوطنية عدة قرارات هامة من بينها: عدم الاعتراف بأية معاهدة تمس حقوق البلاد المغربية وجلاء الإسبان عن منطقة الريفية التي لم تكن في حوزتهم قبل إبرام المعاهدة الإسبانية الفرنسية في سنة 1912م، والاعتراف بالاستقلال التام لدولة الريف الجمهورية، وتكون مدينة أجدير عاصمة للدولة الجديدة.⁷

لكل رجل بندقية وكمية من الذخيرة وحصاة من الخبز والوحدة المستبدلة كالوحدة المستبدل بها، لانتقال مجموعة بل متفرقة كل عنصر يعرف مركزه ويتوجه إليه بمفرده في الوقت المحدد، وكانت روح التضامن تحرك هذا

¹ جاك بيرك وآخرون، المرجع السابق، ص74.

² رشدي صالح ملحس، المرجع السابق، ص46.

³ علي المحجوبي، المرجع السابق، ص139.

⁴ رشدي صالح ملحس، المرجع السابق، ص46.

⁵ جاك بيرك وآخرون، المرجع السابق، ص74.

⁶ علي المحجوبي، المرجع السابق، ص138-139.

⁷ محمد امحمد الطوير، المرجع السابق، ص114-115.

الجيش. وإلى جانب الوحدات المتناوبة كانت هناك فرق نظامية تتألف من الحرس والمشاة والضباط والمدفعية¹. ويقود الجنود ضباط ريفيون درس أكثرهم في المدارس العسكرية الإسبانية والآخرين تدربوا بواسطة هؤلاء. وكان هذا الجيش كامل العدة ولديه مدافع حديثة وطائرات وأسلحة وذخائر إبتاع الريفيون بعضها وغنموا البعض الآخر من الإسبان.

ولجمهورية الريف سفينة تجارية مسلحة، إضافة إلى مصلحة استعلامات متقنة تعرف منها أسرار حركات الجيش الإسباني².

أما على مستوى الإدارة المحلية، فقد تم تقسيم بلاد الريف إلى قبائل على رأس كل منها قائد،³ تشمل صلاحياته الشؤون الإدارية والقضائية والعسكرية وذلك تحت رقابة الحكومة المركزية، في عاصمة الجمهورية الريفية أجدير.⁴ واختارت الجمعية علما لدولتها أرضه حمراء وفي وسطه نجمة خضراء سداسية ضمن هلال في رقعة بيضاء.⁵

وكان للجيش النظامي نشيد وطني أنشده بكل اعتزاز وفخر عندما دخل الشاؤون محررا إياها، وأصدر العملة الريفية.⁶

أما من الناحية الدبلوماسية فقد أصدر بيانا بإسم جمهورية الريف إلى جميع الأمم،¹ انتدب لهذا شقيقه الأمير محمد ليزور مقر عصبة الأمم والبلاد الشرقية ويطلع رجالها على أحوال بلاده فزار فرنسا وألمانيا وسويسرا وأنقرة وقام بمهمته خير قيام، ولكن عصبة الأمم صمت آذانها عن سماع دعواه فعاد بدون طائل.²

¹ جاك بيرك وآخرون، المرجع السابق، ص74.

² رشدي صالح ملحس، المرجع السابق، ص47.

³ علي المحجوبي، المرجع السابق، ص139.

⁴ رشدي صالح ملحس، المرجع السابق، ص33.

⁵ نفسه، ص32.

⁶ جاك بيرك وآخرون، المرجع السابق، ص75.

وفي أثناء توطيد أركان الحكم على دعائم استوجبتها الحرب بمياكل تشريعية وتنفيذية وقضائية وإدارية تواصلت المعارك. وعلى إثر نكبة أنوال- عرويت³ سارع الجنرال برانجر القائد العام إلى منطقة الريف الشرقية لإنقاذ القوات المحصورة في ضواحي مليلية⁴.

حيث بدأ هجوما مضادا في 12 سبتمبر 1921م⁵ تمكنت فيها القوات الإسبانية من احتلال المنطقة المحيطة بوادي القرط وهو ما أثار قيادة حركة المقاومة في الريف تحت قيادة محمد بن عبد الكريم الخطابي الذي أمر بالتصدي لقوات الغزو الإسباني خاصة لعد أن هاجمت سكان الجبالا في 12 مايو 1922م واحتلال قسبة الريسولي في تازاروت⁶.

ولكن الجنرال بيرنجر اضطر إلى الاستقالة تحت ضغط حكومته وجاء الجنرال برانجي خلفا له، وغير من السياسة حيث بدأ المفاوضات مع الريسولي حتى يسمح لنفسه بتركيز كل قواته في قطاع مليلية ضد محمد بن عبد الكريم⁷.

وفي سنة 1922م و1923م كان الإسبان قد أعادوا تنظيم فلولهم وتجهيز جيوش عديدة، فأرسلوا قوات عظيمة فهاجمت الريفيين وجرت بينهما معارك على طول خط مليلية - كوبا- الحسمية كانت سجالا بين الطرفين⁸.

ثم حمل الريفيون على العدو فردوه على أعقابه بعدما تكبد خسائر فادحة وفقد كل ما معه من الذخيرة والعتاد فارتد إلى حصون مليلية.

¹ عبد الرزاق السنوسي معني، المرجع السابق، ص19.

² رشدي صالح ملحنس، المرجع السابق، ص38.

³ عرويت: نسبة إلى جبل عروي الذي وقعت بقربه المعركة ويقع بين مليلية وأنوال، أنظر الشريط الوثائقي، أسطورة الريف محمد بن عبد الكريم الخطابي المصدر سابق.

⁴ رشدي صالح ملحنس، المرجع السابق، ص50.

⁵ جلال يحيى، المرجع السابق، ص 971.

⁶ محمد امحمد الطوير، المرجع السابق، ص 115.

⁷ جلال يحيى، المرجع السابق، ص 972.

⁸ علاال الفاسي، الحركات الإستقلالية، المصدر السابق، ص127.

ولما علمت الحكومة الإسبانية بالفاجعة عقدت مجلسا حربيا قرر وقف حركات الزحف ومباشرة الطرق السلمية مع الريفيين لكن الجنرال برانجي عارض على ذلك وأصر على متابعة الحرب¹.

وقد استأنف برانجي هجومه في شهر مارس 1922م حيث حشد 25 ألف مقاتل بالحسيمة، وقوى أخرى بناحية مليلية أملا في مهاجمة أجدير².

فما ذاع الخبر حتى عقد مجلس الوزراء وقرر انتداب وفد للمفاوضات في عقد الصلح فعقد في تطوان³ فدارت بينهما مفاوضات لم تسفر عن نتيجة⁴ وقد كان الوفد الريفي متمسكا بمقتضيات الميثاق الوطني بينما كان الإسبان يولون لا يمنحون إلا بعض الترضيات البسيطة.

ولما لم ينجح مؤتمر تطوان عادت الحرب إلى الاشتعال وتوالت المواقع التي أصبح النصر فيها حليف الريفيين، وفي سنة 1924م انضمت القبائل التي تقيم في المربع الواقع بين نهر تطوان والأنجزة ووادي اللاو، وطريق تطوان - شفشاون إلى المجاهدين وانقضت على جيوش الإسبان من كل جهة، فراد ذلك وضوحا في الحركة القومية التي لم تعد خاصة بقبائل الريف بل شملت غيرهم من قبائل الجبل كما أعطوا الحرب قوة مادية ومعنوية كان لها أثر مفعول في انهزام كل الجبهات الإسبانية⁵.

وأخذ رجال المقاومة في إغراء قبائل الجبالا على الانضمام إليهم، وكان الإسبان قد اعتمدوا على الريسولي للمحافظة على الهدوء بين قبائل الجبالا، ولكن نجمه كان قد أخذ في الأفول، في الوقت الذي أخذ فيه اسم محمد بن عبد الكريم يتردد على كل لسان⁶.

¹ رشدي صالح ملحق، المرجع السابق، ص 51.

² علال الفاسي، الحركات الإستقلالية، المصدر السابق، ص 128.

³ أنظر الملحق 6 ص 74.

⁴ كريم خليل ثابت، المرجع السابق ص 41-42.

⁵ علال الفاسي، الحركات الإستقلالية، المصدر السابق، ص 129-130.

⁶ جلال يحيى، المرجع السابق، ص 974.

وفي اليوم 25 من الشهر قام الريفيون بهجوم عنيف على طول الخط واشتدت المعركة حول الحسيمة اشتركت فيها المدفعية الريفية لأول مرة ففتكت بالجيش الإسباني فتكا ذريعا، ودامت أسبوعا كان فيه النصر حليف الريفيين وأصيب الجنرال بجرحين خطيرين في صدره وقتل من جيشه 5 آلاف مقاتل وأسر 3 آلاف وغنموا ذخيرة ومعدات لا تحصى¹.

وسافر الجنرال إلى مدريد حيث قرر مع أركان حربه العدول عن خطة الهجوم على أجدير والاكتفاء بجمع القوى حول مليلية لتوسيع منطقتة حول مينائها.

أما الريفيون فلم يحفلوا بهذا القرار وواصلوا الهجوم ودمروا عدة مراكز إسبانية وأغرقوا بوارج حربية وشاركت سفينتهم الوحيدة في هذا الهجوم².

ولقد شهد خليج الحسيمة مفاوضات بين مندوبي الإسبانين³ وعلى رأسهم السنيور أرشيفاتا⁴ والأمير حيث دعت إسبانيا محمد بن عبد الكريم إلى عقد مفاوضات مباشرة في شهر يناير 1923م رغبة في وقف حركة المقاومة ضدها ولو مؤقتا حتى تستعيد قواتها المسلحة قوتها مقابل إطلاق سراح الأسرى الإسبان في معركة أنوال وأن تدفع إسبانيا للجمهورية مبلغ أربعة ملايين بسيطة (بيزا) وهي عملة إسبانيا مع إخلاء سراح الأسرى المغاربة في سجون مليلية وسبتة وتطوان.

¹ رشدي صالح ملحق، المرجع السابق، ص 51-52.

² علال الفاسي، الحركات الإستقلالية، المصدر السابق، ص 128.

³ جلال يحيى، المرجع السابق، ص 973.

⁴ رشدي صالح ملحق، المرجع السابق، ص 52.

وعرض الإسبان بهذه المناسبة على الأمير محمد بن عبد الكريم استقلالاً ذاتياً يمنح له بداية من 15 يوليو 1923م ويكون تحت الحماية الإسبانية وسيادة سلطان المغرب. غير أن الأمير رفض قبول الحماية، وطالب بتطبيق مبدأ تقرير الشعوب لمصيرها ضد الهيمنة الإستعمارية¹.

وفي 7 يونيو 1923م هجمت قوة من الريفيين عددها 7 آلاف مقاتل على خط درسة - شفشاون واستولت على مواقع الإسبان عنوة وأحاطت بمخفر ترياس ولم تتخل عنها إلا بعد معارك شديدة اشترك فيها ثلاثون ألف إسباني خسروا ألف مقاتل بين قتيل وجريح، ثم وجه الريفيون قواهم على مدينة داغيت فنشبت بينهم وبين الإسبان معارك هائلة فأصلى الجيش الريفي عدوه نارا حامية وفتك به فتكا ذريعاً يقارب على رواية مراسل التيمس من معركة عرويت - أنوال² وصرح المسؤولون أن القضية أصبحت حرجة جداً.³

هذا وقد ترك الإسبان بانسحابهم من الجبالا حليفهم الريسولي تحت رحمة الريفيين، وكانوا قد عرضوا عليه أن ينسحب إلى مواقع أكثر أماناً لكنه أصر على البقاء في تازاروت في قلب الجبالا - طانا أنه في موقع حصين يصعب على الريفيين اقتحامه ورفض الريسولي ما عرضه عليه الريفيون من الانضمام إلى محمد بن عبد الكريم وانتهى الأمر بقصف الريفيين للقلعة التي كان يتحصن بها فاستسلم وكان في ذلك الوقت يبلغ من العمر تقريباً سبعين سنة فحمل أسيراً إلى الريف حتى قضى نحبه بعد بضعة أشهر من أسره.⁴

وحينئذ جاء الجنرال بريمودي ريفيرا إلى تطوان وعقد مؤتمراً عسكرياً ضم اثني عشر قائداً إسبانياً، واستقدم سائر القوات بإسبانيا وتولى وظيفة المقيم العام وقرر عدم مهاجمة النواحي الداخلية والاكتفاء بحماية الموانئ والدخول في مفاوضات مع محمد بن عبد الكريم⁵.

¹ محمد امحمد الطوير، المرجع السابق، ص 115.

² كريم خليل ثابت، المرجع السابق، ص 41.

³ علال الفاسي، الحركات الإستقلالية، المصدر السابق، ص 129.

⁴ شوقي الجمل، المغرب العربي الكبير في العصر الحديث ليبيا تونس الجزائر المغرب، المرجع السابق، ص 351.

⁵ علال الفاسي، الحركات الإستقلالية، المصدر السابق، ص 130.

واقترحت إسبانيا على الأمير من جديد فكرة الاستقلال الذاتي مقابل انسحاب أفراد قواتها سالمة ولكن الأمير طلب من إسبانيا أن تدفع تعويضات لسكان الريف والجبال ، و أن تدفع فدية مالية عن الأسرى الإسبان ¹.

هذه هي الشروط التي طلبها مندوب الريف، ولكن الإسبان رفضوها وأمر المندوب السامي بقطع المفاوضات و بدأوا ينسحبون من 200 مركز من مراكزهم الحربية تنفيذا لقرار المجلس الحربي. ²

وهكذا أصبح محمد بن عبد الكريم الحاكم غير المنازع للريف من أبواب مليلية حتى حدود تطوان. ³ وما ان وصل الجيش الإسباني للخط الذي قرر الوقوف عنده حتى ثارت قبائل الأبنجرة القاطنة وراء ذلك الخط فيما بين تطوان وحدود طنجة ثورة ألقى الرعب في النفوس، وهددت جيشهم بنكبات عظيمة وقطعت عليهم وسائل المؤن والاتصال. ⁴

III. التحالف الإسباني والفرنسي.

لئن عجزت إسبانيا عن النيل من محمد بن عبد الكريم فلم يكن ذلك شأن فرنسا التي ترفض قيام دولة مغربية مستقلة على حدود مناطق نفوذها وهذا ما جعلها تراقب عن كثب الوضع في جمهورية الريف. ⁵

لقد كانت سياسة الأمير محمد بن عبد الكريم في بادئ الأمر تعمل بكل مجهوداتها لئلا تنظم فرنسا لإسبانيا في مقاومة الحركة التحريرية، وكان يرى أن الأوفق لنجاح القضية هو العمل على كسب الوقت، وتمديد أمد الجاملة لفرنسا ريثما يتم إقصاء إسبانيا عن المنطقة الشمالية بالمرّة ⁶، ولقد كان لفرنسا نية خفية من خلال ما جاء في كلام المقيم العام ليوتي لحكومته >>لا يمكن أن يكون هناك أخطر على نظامنا من إنشاء دولة إسلامية مستقلة

¹ محمد امحمد الطوير، المرجع السابق، ص 116.

² رشدي صالح ملحس، المرجع السابق، ص 65.

³ شوقي الجمل، المغرب العربي الكبير في العصر الحديث ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب، المرجع السابق، ص 352.

⁴ علاال الفاسي، الحركات الإستقلالية، المصدر السابق، ص 131.

⁵ علي المحجوبي، المرجع السابق، ص 140.

⁶ علاال الفاسي، الحركات الإستقلالية، المصدر السابق، ص 131.

وحديثه على مقربة من فاس»¹ >> إن السماح لعبد الكريم بتحقيق أي إنتصار علينا (أي فرنسا) إنما يعني قيام إمبراطورية عربية إسلامية على شاطئ البحر الأبيض المتوسط وهذا يعني فتحا إسلاميا لأوروبا من جديد وهو أمر لا يمكن التسليم به»².

وجاء كلامه مبينا ضرورة الحذر من قيام حكومة حرة في جزء من المغرب مجاور للمنطقة الفرنسية، إضافة إلى أنه نصح بالتربص عسى أن تستطيع إسبانيا قهر الريفيين وحدها فلا تضطر فرنسا لخوض غمرات حرب، ربما تواجه فيها تضحيات مادية ليست بحاجة إليها.³

ومن جهته محمد بن عبد الكريم كان حريصا على تفادي كل ما من شأنه أن يوفر لها ذريعة لإعلان الحرب عليه، ، لكن القيم البربرية السائدة آنذاك في الريف والتي تقوم على الوفاء بالوعد وعدم خذلان القبائل الحليفة، قد حالت دون حرصه على مهادنة فرنسا. فعندما استنجدت به قبيلة بني زروال⁴، التي تحالفت معه وساعدته سابقا، على الفرنسيين الذين توغلوا في منطقتها فلبى نداءها من دون اعتبار عواقب ذلك على علاقاته مع الحكومة الفرنسية.⁵

لقد أعاد محمد بن عبد الكريم بإقدامه على مساندة هذه القبيلة بمنح المتهورين من القادة الفرنسيين الفرصة لمهاجمته مدعين أنه بدأ ينفذ مخططه ضد الفرنسيين بعد أن فرغ من حربه ضد الإسبان.

لقد كان الفرنسيون في نهاية عام 1924م يستعدون بإقامة التحصينات ودفع المزيد من قواهم إلى هذه الجهات.

¹ جاك بيرك وآخرون، المرجع السابق، ص75.

² علي الإدريسي ، المرجع السابق، ص77.

³ علال الفاسي، الحركات الإستقلالية، المصدر السابق، ص133.

⁴ علي المحجوبي، المرجع السابق، ص140.

⁵ بني زروال يقطنون إحدى المقطعات الواقعة جنوب الريف عند الضفة الشمالية لنهر ورغا . أنظر: شوقي الجمل المغرب العربي الكبير في العصر الحديث ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب ، المرجع السابق، ص352.

ويبدو أن أهداف محمد بن عبد الكريم من إقدامه على محاربة الفرنسيين كانت محدودة، إذ أن غرضه كان مساعدة قبيلة بني زروال على طرد الفرنسيين إلى ما وراء نهر ورغة حيث مكائهم المشروع في اعتقاده¹.

ثم إن السلطات الفرنسية في المغرب الأقصى عملت على استغلال خلافات مشايخ الطرق الدينية الموالين لها مع الأمير لمدهم بالعتاد والمال حتى يقاوموا دولة الريف، وعندما ردت القوات الريفية الفعل بمهاجمة إحدى زوايا الطريقة الدرقاوية قرب حدود الريف، قدم في 13 أبريل 1925 الفرنسيون بدعوى مؤازرة أنصارهم، كان ذلك إنذارا ببدء القتال.²

وفيما بعد وحين أحرز بعض الانتصارات الأولية بدا له أنه في الإمكان تحقيق أغراض أكثر³، فقد استولى على عدد من مراكزهم وبرهن على حسن دراية رجاله بالأساليب العسكرية الحديثة.⁴ ومن هنا فإن الفاتح مايو سنة 1925م كان بدء حرب شديدة بين حركة المقاومة الريفية وقوات فرنسا.⁵ غير أنه أحجم عن التقدم نحو فاس حتى لا يستفز فرنسا التي وافقت في شهر يونيو 1925 على إبرام هدنة معه، لكنها لمست خطر دولة بن عبد الكريم وعزمت على القضاء عليها.

فدعت السلطان إلى إعلان أمير الريف (أحد العصاة الخارجين على السلطة الشرعية) واستجاب مولاي يوسف لهذا الطلب، فحث بمناسبة زيارته لفاس القبائل للقتال >> بجانب هؤلاء الأبطال (الفرنسيين) الذين يدافعون عن سلامة إمبراطوريتنا<<⁶.

¹ شوقي الجمل، المغرب العربي الكبير في العصر الحديث ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب، المرجع السابق، ص352.

² علي المحجوبي، المرجع السابق، ص140.

³ شوقي الجمل، المغرب العربي الكبير في العصر الحديث ليبيا - تونس - الجزائر - المغرب، المرجع السابق، ص352.

⁴ علي المحجوبي، المرجع السابق، ص140-141.

⁵ علال الفاسي، الحركات الإستقلالية، المصدر السابق، ص134.

⁶ علي المحجوبي، المرجع السابق، ص141.

وأمام انتصارات الأمير محمد بن عبد الكريم بدأت القبائل تنظم من تلقاء نفسها للمقاومة، واضطرت الحكومة الفرنسية لنقل المارشال ليوتي وتعيين مسيو ستيج بدلا عنه، كما عينت الجنرال نولان قائدا أعلى للعمليات، وكلفت المارشال بيتان بمهمة تسييرها.

وبعدما نظم المارشال وسائل القتال في المنطقة الفرنسية،¹ أرسلت فرنسا مبعوث رسمي إلى مدريد الوزير السابق (مالفي **Malvy**) لإقناع السلطات الإسبانية بضرورة تحقيق تعاون وثيق بين الدولتين لحل مشكل الريف وبعد لقاءات متعددة تم إنشاء لجنة مشتركة لدراسة السبل الكفيلة بتنسيق الجهود للقضاء على حركة المقاومة، توجبت جلسات عمل اللجنة المختلطة بالتوقيع على اتفاق هام في 9 يوليو 1925م يتضمن التعاون والتنسيق بين سلطات الحماية الإسبانية والفرنسية لتطبيق مبدأ الحصار البري والبحري على منطقة الريف.

إضافة إلى إتفاق 11 يوليو 1925م ينص على ضرورة التنسيق بين القيادة العسكرية لكل منهما (فرنسا وإسبانيا) منع رجال المقاومة من اقتناء الأسلحة.²

وقد اندهش الفرنسيون والإسبان لاستمرار المقاومة المغربية وقوة الدفاع والهجوم التي ظهر بها المكافحون المغاربة.

عرفت الفترة الواقعة بين نهاية يونيو 1925 (وصول بيتان إلى المغرب) و24 سبتمبر (تاريخ استقالة ليوتي من منصب المقيم العام) صراعا حادا بين القادة السياسيين المتواجدين آنذاك على رأس القيادة السياسية والعسكرية الفرنسية فيما يخص طبيعة وأهداف العمليات العسكرية المزمع تنفيذها في نهاية سبتمبر 1925م

فمن جهة كان المارشال بيتان (**Pétain**) ينادي بضرورة التركيز على شن هجمات شمال تازة، قصد التهام القوات الفرنسية بنظيرتها الإسبانية قبل فصل الشتاء في أماكن إستراتيجية محددة. بعد مفاوضات مستفيضة بين

¹ علال الفاسي، الحركات الإستقلالية، المصدر السابق، ص 134-135.

² محمد خرخيش، المقاومة الريفية، دار النشر المغربية، طنجة، 1995، ص 30-31.

الطرفين، تم التوصل إلى اتفاق تم توقيعه يوم 6 فبراير، يحدد بشكل مفصل ومحدد الأهداف المتوخاة، والسبل الكفيلة لتحقيق التعاون التام بين القوات الفرنسية والإسبانية من أجل القضاء على حركة ابن عبد الكريم في غضون ربيع 1926م.

وتبعاً لذلك يتوجب على القوات الإسبانية القيام بعمليات عسكرية انطلاقاً من أجدير. في حين تتكلف فرنسا بشن هجمات في اتجاه ثلاثة محاور، تهدف كلها إلى تقديم الدعم للقوات الإسبانية في تقدمها وتوغلها داخل القبائل الريفية¹

لقد كانت الحرب مع فرنسا قاسية وشديدة وكان الأمر سجالاً فيها بين المغاربة والفرنسيين وكانت موقعي (البيبان) و (الكيفان) وأمثالها هزت أركان القوة الفرنسية. الإسبانية وجعلت المارشال بيتان يجلب كل ما لفرنسا من مختلف القوات البرية والبحرية والجوية التي قهرت من قبلها ألمانيا في فيردان².

وبتحالف فرنسا وإسبانيا أصبح من الواضح بسبب التفوق الساحق للدولتين بالرجال والسلاح أن انهيار الثورة الريفية قد أضحي قضية وقت فقط³.

فقد شددت فرنسا وإسبانيا من هجماتها على رجال حركة المقاومة في المغرب بحشد 400 ألف جندي مزودين بالأسلحة الحديثة من طائرات ومدفعية ودبابات نجحت القوات الإسبانية بمعاونة البحرية الفرنسية في التزول بالقرب من خليج الحسيمة واحتلال أجدير واستطاعت القوات الفرنسية المتقدمة من تازة الاتصال بالقوات الإسبانية المتقدمة من قطاع مليلية في يوم 6 من أكتوبر سنة 1925م⁴.

¹ نفسه ص 32-35 .

² علال الفاسي، الحركات الإستقلالية، المصدر السابق، ص 135.

³ محمد بلقاسم ، المرجع السابق، ص 180.

⁴ محمد امحمد الطوير، المرجع السابق، ص 118.

وهكذا، فبعد أن استكملت القوات الاستعمارية استعداداتها¹ تمكنت في مستهل شتاء 1925 - 1926 من مراقبة الجبال التي تشرف على أجدير ولم يكن بد للقوات الريفية سوى الانسحاب نحو الجنوب لمواصلة القتال رافضة الاستسلام للعدو رغم وعده بالعفو عن الذين يلقون السلاح.

وإن وافق التحالف الفرنسي- الإسباني على إبرام هدنة مع قوات الريف والدخول في مفاوضات التأمّت بمدينة وجدة في أبريل 1926، فسرعان ما تفتن محمد بن عبد الكريم لسوء نيات العدو التي لم تكن لمصلحته ولكن تعذر عليه الصمود أمام الجيوش الفرنسية- الإسبانية.

وفي السابع من شهر مايو 1926م شنت القوات الإسبانية والفرنسية هجوماً على حصن ترجست مقر الأمير بن عبد الكريم عقب سقوط أجدير واستطاعت القوات المهاجمة الاستيلاء عليه في يوم 23 من شهر مايو سنة 1926م الأمر الذي دفع بالأمير بن عبد الكريم إلى إطلاق سراح الأسرى الإسبان والفرنسيين في 26 من شهر مايو سنة 1926م وتسليم نفسه إلى القوات الفرنسية التي نقلته إلى فاس ثم إلى جزيرة لارينيون².

¹ محمد خرشيش، المرجع السابق، ص39.

² محمد امحمد الطوير، المرجع السابق، ص118.

الفصل الثالث

محمد بن عبد الكريم الخطابي خارج المغرب

1926 – 1963

I. حياة المنفى ومحاولة تحريره

II. نشاطه من القاهرة ضد السياسات الفرنسية

III. موقفه من العمل المسلح لتحرير المغرب.

الفصل الثالث: محمد بن عبد الكريم الخطابي خارج المغرب 1926-1963

I. حياة المنفى ومحاولة تحريره:

بعد تلقي القوات الفرنسية¹ الكثير من النجيدات حتى بلغت مع نهاية 1925م، أكثر من 500 ألف رجل تجدد القوات الريفية نفسها غارقة في هذه القوات الضخمة حتى تمكنت من إحتلال الريف وأصبحت القوى غير متكافئة حتى وقع الهجوم من الجو والبر والبحر²، وتم الإستيلاء على حصن³ " ترجست"⁴ التي لجأ إليه أمير الريف بعد سقوط عاصمته أجدير، وفي 27 ماي 1926م، إستسلم⁵ محمد بن عبد الكريم الخطابي للفرنسيين بعد أيام من المفاوضات عندما قرر الإستسلام بمدينة جرسيف⁶ قال " حضارتكم مبنية على النار والحديد تتوفرون على قنابل وقذائف ضخمة لهذا تعتبرون أنفسكم متحضرين وأنا ليس لدي سوى طراطيس البندقية لهذا تعتبروني متوحشا" نقل الفرنسيون محمد بن عبد الكريم الخطابي وأربعين⁷ من أفراد عائلته⁸ التي كانت تتكون من أسرة مولاي موحد وأعضاء أسرتي أخيه إسماعيل وسيدى عبد السلام إضافة إلى مرافقتهم⁹ إلى تازة¹⁰.

¹ تدرت الجيوش الفرنسية في الولايات المتحدة الأمريكية على الأسلحة الكيماوية واستعمال الغازات السامة أنظر: الشريط الوثائقي، محمد بن عبد الكريم الخطابي أسطورة الريف، المصدر السابق، إن أنواع الغازات التي أستعملت في حرب الريف هي الفوسجين والكلور وبيكرين وغاز الخردل الذي ينتمي إلى تلك الغازات التي تحدث على المدن القصيرة تسبب آثار تشبه الحروق والتجاويد وتمس الجهاز التنفسي تؤدي إلى الموت. أنظر: الشريط الوثائقي، إخراج وتعليق أبيهي محمد، محمد بن عبد الكريم الخطابي الذاكرة المنسية التي أدهشة العالم. 2007. ou BIH GMAIL.COM

² محمد بلقاسم، المرجع السابق، ص 180، 181.

³ الحصن: موقع عسكري دائم يقابل مخيم أو معسكر وهو موقع مؤقت كما أن الحصن مبنى قوي أو مكان يمكن الدفاع عنه أمام العدو، أنظر: هاني عبد الرحيم، المرجع السابق، ص 124.

⁴ ترجست: مدينة تقع في قلب الريف تتبع إلى إقليم الحسيمة التابع لتازة تاونات المغربية كانت تدعى في القديم تعرف بإسم كرونة أو التاج وتعرف بمناخها المتوسطي تشتهر بزراعة القنب الهندي أنظر:

Ar.wikipedia.org/wiki/01-08-2015-21:09

⁵ وهناك من ذكر أنه تم اختطاف محمد بن عبد الكريم الخطابي ونفيه هو وأسرته إلى جزيرة لاينيون

⁶ جرسيف: مدينة مغربية صغيرة تقع في المنطقة الشمالية الشرقية من المملكة المغربية تختلف الروايات حول أصل مدينة جرسيف حيث يقال أن أصلها عربي من كلمة جرسيف لكن رواية أخرى تقول أن أصلها أمازيغي وقد سميت كذلك لأنها تقع بين نهر ملوية ومللو أما حدودها الجغرافية فيحدها شمالا مدينة الناظور ويحدها جنوبا مدينة الميسور ومن الجهة الغربية تازة ومن الجهة الشرقية وجدة أنظر:

Ar.wikipedia.org/wiki/01-08-2015.21:09

⁷ أنظر الملحق: رقم 04 ص 80.

⁸ عبد الرزاق السنوسي معني، المرجع السابق: ص 20.19.

⁹ علي الإدريسي، المرجع السابق، ص 145.

¹⁰ تازة أو تيزا: مدينة كبيرة أسوارها محصنة بروج وهي في سهل خصيب يكثر فيه القمح والماشية بعيدة عن سبعة عشر فرسخا من فاس وإثني عشر فرسخا من دبدو وخمسة عشر من مليلية عبر مفارة ويفر سخين من جبل مطفرة يوجد فيها مدارس ومساجد مشيدة بالحجر المنحوت. أنظر:

مرمول كربخال، ج2، المصدر السابق، ص 272.

ثم إلى فاس في 01 جوان 1926 وظلوا فيها حوالي ثلاث أشهر وفي 27 أوت 1926م¹ نقل وعائلته إلى الدار البيضاء² ركبوا الباخرة³ المتوجهة إلى فرنسا ومنها إلى جزيرة لارينيون⁴ التي وصلوها في أكتوبر 1926. وظلوا في هذه الجزيرة 20 سنة وستة أشهر من سنة 1926 إلى 1947⁵، إستقر الخطابي وعائلته وفقا لترتيبات الفرنسية في إقامة "شاطومورانج" بضواحي عاصمة⁶ الجزيرة سان دوني في قصر كان إرتفاعه على سطح البحر لم يتعدى 07 أمتار ثم الانتقال إلى منزل بقرية بلان دي بال ميست التي تبعد 70 كلم عن العاصمة سان دوني، إلا أن المنزل كان صغيرا أو ضيقا مقارنة بعدد أفراد الأسرة الكبير ثم اضطرت السلطات إلى أن تشتري إقامة أخرى تسمى كاستيل فلوري مكونة من بنائتين تتوسطهما مزرعة فيها كل أنواع الأشجار الإستوائية⁷ بقي في الجزيرة كما ذكرنا سابقا مدة عشرين سنة⁸. ففي سنة 1932 بعث محمد بن عبد الكريم⁹ إلى رئيس الحكومة الفرنسية طلب نقله إلى فرنسا أو الجزائر أو المغرب، وفي سنة 1934م بعث إلى رئيس مجلس الوزراء الفرنسي¹⁰ حول الموضوع¹¹.

وأثناء الحرب العالمية الثانية (1939 – 1945). إتصل الألمان عارضين عليه مساعدتهم ونقله إلى وطنه ليكون عوناً على فرنسا فرفض لأنه لم يقبل إلا أن يكون سيده عنده أهون من العمالة و الاستعمار حسب قوله "ملة

¹ الدار البيضاء: مدينة مغربية تقع على المحيط الأطلسي في المنطقة المعتدلة، أنشأ البرتغاليين الدار البيضاء عام 1575 في موضع كانت تشغله قرية صيد صغيرة وقد أطلق التجار الإسبان على إسم المدينة كازا بلانكا أي المسكن الأبيض باللغة الإسبانية بسبب الطلاء الأبيض الذي يستخدم لمبانيها، أنظر الموسوعة العربية العالمية، المرجع السابق.

² عبد الرزاق السنوسي معنى، المرجع السابق، ص 20.

³ أنظر الملحق رقم 5 ص 81

⁴ جزيرة لارينيون: تقع في المحيط الهندي على بعد 640 كلم شرقي مدغشقر وقد أنشأت هذه الجزيرة على إنفجارات بركانية إكتشفها البرتغاليين أوائل القرن 16م ولم يقطنها أحد حتى دخلها الفرنسيون عام 1642م وقد أطلقوا عليها إسم بوريون. أنظر: الموسوعة العربية العالمية، المرجع السابق.

⁵ الشريط الوثائقي محمد بن عبد الكريم الخطابي أسطورة الريف، المصدر السابق.

⁶ أنظر الملحق رقم: 6 ص 82 و 07 ص 83.

⁷ علي الإدريسي، المرجع السابق، ص 145.

⁸ خلال هذه الفترة تعلم أولاد محمد بن عبد الكريم الخطابي اللغة العربية والفرنسية وحفظوا القرآن علي يد والدهم وتعلموا منه أن الدين هو مبدأ وأخلاق وكانت اللهجة التي كانوا يتحدثون بها هي اللهجة الريفية (والأمازيغية). أنظر: الشريط الوثائقي محمد بن عبد الكريم الخطابي أسطورة الريف، المصدر السابق.

⁹ كتب الزعيم محمد بن عبد الكريم الخطابي بجزيرة في جريدة " إيل طيلغراما ديل ريف" في الفاتح مارس 1927 مقالا معدا في جزيرة "الريونيون" هذه الجريدة التي بدأت الصدور سنة 1902م ولذلك تم إعادة نشر المقال الذي تحدث فيه عن تجربة في تعليم الريفية في الأكاديمية التي كانت في مليلية، وفي هذه الفترة تعرضت مجلة لاروس لشخصية محمد بن عبد الكريم وقالت إنه لم يسبق لأي مهيبا بالقدرة الذي كان عليه البطل محمد بن عبد الكريم الخطابي فقد كانت له قدرة ومؤهلات لتنظيم التناور لن يكون لها لا محالة. أنظر: عبد الرزاق السنوسي معنى، المرجع السابق، ص 20.

¹⁰ رفض محمد بن عبد الكريم الخطابي مقترحا لاحتطافه تقدمت به جهات إيطالية تريد إستغلال الرجل والإستفادة منه سياسيا في حرب الحلفاء، وأبلغه حاكم الجزيرة بأنه تلقى من حكومته برقية مفادها أن عناصر شيوعية فرنسية وروسية تم ضبطها وهي تخطط لتفريهه من الجزيرة. أنظر: عبد الرزاق السنوسي معنى، المرجع السابق، ص 20.

¹¹ عبد الرزاق السنوسي معنى، المرجع السابق، ص 20.

واحدة".¹ ووجه إلى حاكم الجزيرة برقية يعرب فيها عن سعادته بانتصار الحلفاء وإهتبار ألمانيا² النازية³ وفي

03 ماي 1947 نقل محمد بن عبد الكريم من منفاه بجزيرة " لارينيون" إلى فرنسا ليستمر تحت الإقامة

الإجبارية تحت سلطة الرقابة الاستعمارية⁴ و في طريقه نزل ميناء⁵

عدن⁶ مدة قصيرة أرسل أثناءها للوطنين المغاربة الموجودين في مصر⁷ ليعلموا ويقومون بمساعدته في البقاء بها

وأخبرهم بموعد وصوله إلى مصر فبادر جميع أفراد مكتب تحرير المغرب العربي⁸ وعلى رأسهم علال الفاسي⁹

بالعمل على تهيء سبل اللجوء إلى مصر والإقامة بها .

¹ مجموعة مؤلفين، معجم مشاهير المغاربة، المرجع السابق، ص 189.

² ألمانيا: قطر كبير يقع وسط أوروبا وكانت منقسمة على قسمين ما بين عام 1949-1990م وكان هذا القسمان هي ألمانيا الديمقراطية (ألمانيا الشرقية) وجمهورية ألمانيا الفيدرالية (ألمانيا الغربية) وفي سنة 1990م تم توحيد ألمانيا الشرقية والغربية وسميت ألمانيا الفيدرالية . أنظر : الموسوعة العربية العالمية.

³ النازية: حركة سياسية ظهرت في ألمانيا في عشرينيات القرن العشرين بقيادة أدولف هتلر تحولت فيما بعد إلى نظام سياسي كما يطلق عليه اسم النازية أي نظام حكومي أو معتقدات سياسية تشبه التي كانت لألمانيا الهتلرية. أنظر : الموسوعة العربية العالمية، المرجع السابق.

⁴ إحتجت إسبانيا على القرار الفرنسي بنقله من الجزيرة لارينيون إلى فرنسا أنظر: محمد علي داهش ،الحركة الوطنية المغربية في مواجهة الحماية الإسبانية1926-1956، كلية الآداب ، جامعة الموصل ص152 .

⁵ عدن :ثانية كبريات مدن اليمن تتفوق عليها صنعاء من حيث كثافة السكان، تقع عدن على شبه جزيرة صغيرة تمتد حتى خليج عدن وقد ظلت ميناء/ أو مركزا تجاريا مهما في العصور القديمة، تشكل عدن مركزا تجاريا يقوم بخدمة منطقتها وموقعها لتزويد السفن بحاجتها من الوقود- أنظر : الموسوعة العربية العالمية، المرجع السابق.

⁶ الباخرة التي كانت تقل محمد بن عبد الكريم هي باخرة أسترالية إسمهاكاتومبا في بداية الأمر رست السفينة في ميناء عدن ومن ميناء عدن وصلت برقية ذكر فيها أن أمير الريف بمراكش وأسير فرنسا بجزيرة لارينيون، وهو بطريقه إلى منفاه الجديد جنوب فرنسا وستصل الباخرة كاتومبا إلى ميناء السويس وانقاده معلق بإشارة من جلالكم

ولاسلطة على فرنسا الا سلطة الخاطف على المخطوف ويذكر أيضا وحول برقية من ميناء عدن من مجموعة الفلسطينيين والعراقيين واليمنيين في اليمن عام 1947 الى حكومة القاهرة ذكر فيها >> لقد نزلت بميناء عدن اليوم سفينة فرنسية تحمل على متنها شيخا اسيرا مكبلا بالسلاسل يشتبه أن يكون البطل الإسلامي الأسطوري الذي

اختفى منذ عشرين عاما والسفينة في طريقها الآن إلى فرنسا وستمر بميناء بور سعيد المصري ولذلك وجب التنبه؟ لم يصدق عبد الرحمان عزام باشا أول أمين عام لجامعة الدول العربية تلك البرقية التي وصلته وما إن أفرغ عزام من قراءة البرقية حتى طلب مقابلة مستعجلة مع الملك فاروق بمناقشة أمر البرقية التي وصلته للتو من باب المندب

ودار نقاش سري بين عزام والملك فاروق في القصر بعد هذا النقاش صدر قرار إلى ضابط المصريين بإعتراض تلك الباخرة ومعرفة هوية الشيخ الذي تحمله فعند إحضاره الى قصر الملك فنظر الشيخ نحو الملك بعينين كعيني الصقر الجراح ثم قال له بكل شموخ وثقة وقال أنا الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي أنظر: الشريط الوثائقي:

لجهاد الترياني، العظماء المائة أسطورة المغرب الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي، الترياني لإنتاج الثوري، إنتاج. 2015-02-26 Wesaltv.

⁷ مصر: دولة عربية تقع في الركن الشمالي الشرقي من إفريقيا، يحدها البحر الأبيض من الشمال و البحر الأحمر من الشرق والصحراء الليبية من المغرب والسودان من الجنوب أما نهر النيل فهو أهم مصدر للحياة في مصر. أنظر : الموسوعة العربية العالمية، المرجع السابق

⁸ أنظر الملحق رقم 8 ص.84.

⁹ علال الفاسي: عالم وأديب وشاعر وخطيب سياسي من مواليد 20 يناير 1910م بدرب المكار بمدينة فاس، ينحدر من عائلة نزحت من الأندلس وإستوطنت بفاس من أسرة الفاسيين الفهريين، نشأ بتيم الأم التحق بالكتاب القراءة والكتابة وحفظ القرآن، درس بجامعة القرويين، إشتغل بالتدريس وأصدر جريدة "أم البنين" ومجلة البنية وجريدة

صحراء المغرب، أنظر : عبد الرزاق السنوسي معني، المرجع السابق ص49. شارك الاستاذ علال في الحياة السياسية بالمغرب الأقصى بمشاركة أقلت السلطات

الإستعمارية ماجعلها تنفيذ إلى العايون في إفريقيا الغربية حيث قضى فيها تسعة أعوام وأطلق سراحه سنة 1946 فإستقبله أنصاره إستقبالا حارا وتولى رئاسة حزب الاستقلال بيد الاستعمار الفرنسي شدد عليه الخناق فسافر سرا إلى القاهرة في شهر ماي 1947 وهناك إتصل بالامير عبد الكريم الخطابي وانضم إلى لجنة تحرير المغرب

العربي. أنظر : محمد الصديق، ج 2، المرجع السابق، ص113

وهكذا توقفت الباخرة في ميناء¹ السويس² وقد عقد محمد بن عبد الكريم ندوة صحفية على ظهر الباخرة وهي راسية في الميناء تناولت فيها قضايا التحرر على الصعيدين المغربي والإسلامي كما تعرض للإستعمار الفرنسي والإسباني وتحدث عن دور الأمم المتحدة³ موضحاً أن السلام لا يتحقق إلا بوجود الحق والعدل.⁴

فعلم أعضاء مكتب المغرب العربي بوجوده على متن الباخرة فأقنعوه على ضرورة نزوله مع عائلته في ميناء بور سعيد⁵

وطلب اللجوء السياسي⁶ من الملك فاروق⁷، وهناك من يذكر أنه عند وصل ميناء بور سعيد إغتتم الفرصة فطلب من السلطات إنزاله إلى أرض مصر ليتفرج على أثارها ورؤية معالمها الحضارية⁸ وهناك من يذكر أنه عندما وصل أرسل رسالة إلى الملك يجيبه فيها بمناسبة مروره بالمياه المصرية ولما وصل إلى ميناء بور سعيد وجد في استقباله شخصيات وطنية كبيرة أمثال علال الفاسي الذي أخبر من طرف أعمام البطل محمد بن عبد الكريم

¹ ميناء السويس: مكان من ساحل أو نهر أو بحيرة يمكن للسفن أن ترسو بها أنظر: هاني عبد الرحيم، المرجع السابق، ص180، السويس مدينة مصرية تقع على المدخل الجنوبي لقناة السويس أما قناة السويس ممر اصطناعي ضيق في مصر يمتد طوله إلى 190 كلم يربط بين البحر الأبيض المتوسط والبحر الأحمر. أنظر: الموسوعة العربية العالمية، المرجع السابق.

² عبد الحميد المريني، الحركة الوطنية المغربية من خلال شخصية علال الفاسي إلى أيام الاستقلال، سلسلة الجهاد الأكبر، المغرب، 1972، ص117.

³ الأمم المتحدة: منظمة دولية تعمل للمحافظة على السلام والأمن الدوليين ومن أجل الارتقاء بالإنسانية أنشأت يوم 26 أكتوبر 1945م بعد الحرب العالمية الثانية. أنظر: الموسوعة العربية العالمية. المرجع السابق، وهناك من يذكر أيضاً أنشأت يوم 26 جوان 1945م ومن أهدافها حفظ السلم والأمن الدوليين وتنمية العلاقات الودية بين الدول أساساً على مبدأ المساواة في الحقوق وحق تقرير مصير الشعوب ... الخ أنظر: محمد مراد، أوروبا من الثورة الفرنسية إلى العولمة، ط1، دار المنهل اللبناني للدراسات، الأردن، 2010، ص219، 220.

⁴ عبد الرزاق السنوسي معنى، المرجع السابق، ص20.

⁵ بورسعيد: مدينة تقع شمالي شرقي مصر عند النهاية الشمالية لمجرى قناة السويس أنشئت على نطاق رملي منخفض يفصل بين البحر الأبيض المتوسط وبحير المنزلة شيد الميناء الخارجي للمدينة والذي يعد المنفذ الشمالي لقناة السويس بعناية شديدة حيث إشتغل على حاجز لكسر الأمواج دون سد الفتحة الشمالية لقناة السويس بفعل التيارات البحرية السطحية التي تتحرك من الشرق الغرب تبلغ مساحته 231 هكتار. أنظر: الموسوعة العربية العالمية، المرجع السابق.

⁶ اللجوء السياسي: حق اللجوء المأوى والحماية التي تمنحها دولة ما لشخص هارب من دولة أخرى وفقاً للقانون الدولي وحق اللجوء تحكمه قوانين وطنية وإتفاقيات وفقاً لميثاق الأمم المتحدة وهناك نوعان من اللجوء هما اللجوء داخل الوطن واللجوء خارج الوطن = فاللجوء داخل الوطن تمنحه الدولة داخل حدودها واللجوء خارج الوطن يطلق عليه اللجوء السياسي تمنحه البعثات الدبلوماسية مثل السفارات أو على ظهور السفن أنظر: الموسوعة العربية العالمية. المرجع السابق.

⁷ الملك فاروق: 1920، 1965م: آخر ملوك مصر أصبح ملكاً عام 1936م خلفاً لأبيه فؤاد الأول تعلم على أيدي أساتذة مصريين حتى بلغ الخامسة من عمره أرسله أبوه إلى إنجلترا لكنه عاد بعد وفاة أبيه عام 1936م وعين عمه محمد علي على العرش حتى بلغ فاروق سن الرشد 1937م توفي روما وطلب أن يدفن في مصر: أنظر: الموسوعة العربية العالمية، المرجع السابق.

⁸ عبد الله كنون، المرجع السابق، ص21-22.

برغبة هذا الأخير في البقاء بمصر، وكان طلب التزول إلى البر ليتحول قليلا فذهب مباشرة إلى محافظة الميناء وأعرب للمحافظة عن رغبته في الالتجاء إلى حمى الملك (مصر) فرارا من أسرة المستعمرين فوعد بتبليغ طلبه وبعد جولة قصيرة رجع إلى الباخرة حتى قضى الليلة¹ وفي الغد نزل مرة أخرى إلى البر وتوجه للمحافظة حيث بلغ المحافظ باسم ملك مصر قبوله الإلتجاء إلى وطنه وهكذا إستقر المقام بمحمد بن عبد الكريم فوق التراب المصري هو وأسرته مما أثار سخط الحكومة الفرنسية التي إعتبرت أن هذه العملية تمثل إهانة لها من طرف الحكومة المصرية حيث إهتمتها بتحريضه على البقاء في أراضيها مما دفع بصحف فرنسا والدول الموالية لها بنشر المقالات تلو المقالات مدة 4 أشهر على هروب محمد بن عبد الكريم الخطابي من الأسر والتجاءه إلى الاراضي المصرية وعلى تحليل الأوضاع الموجودة في العالم وتحليل العلاقات بين فرنسا ومصر واستعراض تاريخ الحرب الريفية وجوانب القضية المغربية وفي المقابل إتهمت كل الدول العربية بهذه الخطوة المباركة وأخذت تعبر عن فرحتها. سواء عن طريق البرقيات أو عن طريق المقالات الموجودة في الصحف التي أخذت تتعرض للقضية المغربية بتفصيل تذكر بطولة الوطنين المغاربة مدة طويلة.²

وهناك بعض من يذكر أن محمد بن عبد الكريم هو الذي طلب صفة اللجوء السياسي في مصر وأن دور الوطنين إحصر في تهيء السلطات المصرية لقبول الطلب.³

كما ذكرنا سابقا أن محمد بن عبد الكريم عند لجوئه إلى مصر حضى بإستقبال حار من طرف شخصيات معروفة مثل سفير الحركة الوطنية بالمشرق العربي أنذاك عبد الخالق الطريس⁴ ومحمد بن عبود⁵ ورئيس الوفد المغربي لدى الجامعة العربية⁶ وآخرون ركب السيارة إنطلقت قبل مغادرة الباخرة توجهوا إلى قصر "أنشاص"

¹ يذكر أنه في البداية عارض محمد بن عبد الكريم الخطة في تلك الليلة لم يذق المجاهد المغربي وأخوه طعم النوم فقضيا الليلة على سطح البحر. أنظر: عبد الرزاق السنوسي معنى، المرجع السابق. ص20.

² عبد الحميد المريني، المرجع السابق. ص118.

³ نفسه. ص118.

⁴ عبد الخالق الطريس: 1910-1970م زعيم وطني وكاتب صحفي من رجال الحركة الوطنية، ينحدر من أصول أندلسية ومن أسرة كان ربهما من المحنكين في السياسة ومن دائرة المخزن عمل نائبا للسلطات عبد العزيز بطنجة ورئيسا للوفد المغربي إلى مؤتمر الجزيرة الخضراء ولد بمدينة تطوان في 26 ماي 1910م. درس بالقرويين وبعدها سافر إلى القاهرة حيث التحق بجامعة فرنسا من أجل الدراسة في السربون وشارك في تأسيس جمعية طلبة إفريقيا. أنظر: عبد الرزاق السنوسي معنى، المرجع السابق. ص47.

⁵ محمد بن عبود: كان من ضمن الطلبة الذي أرسلهم الحسن بن المهدي للدراسة في مصر تخرج الحقوق بجامعة فؤاد عام 1943 عاد إلى تطوان من نفس السنة عين في فيري سنة 1946 ممثلا رسميا للمغرب الشمالي في لجان الجامعة العربية في مصر يعتبر بن عبود من المجاهدين المغاربة الذين تكلمو باسم المغرب العربي بحرارة وحمية. أنظر: جلييلة المؤبد، المرجع السابق، 95-104.

⁶ جامعة الدول العربية: بادرت الدول العربية المستقلة آنذاك وهي كل من مصر، العراق، سوريا السعودية لبنان شرق الأردن إلى إجراء سلسلة من الاجتماعات لإنشاء الإتحاد العربي المنشود وخلال الفترة المعتمدة بين 25 سبتمبر 07 أكتوبر 1944 عقد اللجنة التحضيرية التي شكلتها تلك الدول إجتماعا خاصا وضعت الأسس التي تقوم عليها جامعة دول العربية في بروتوكول الإسكندرية. أنظر: محافظة علي، النشأة التاريخية للجامعة- جامعة الدول العربية - الواقع والطموح- مركز دراسات العربية،

الذي خصصه الملك فاروق مكانا لإقامة أسرة الخطابي وتم فيما بعد كراء فيلا صغيرة في شارع قاسم أمين بجذائق القبة، استقرت العائلة إلى حين وفاته. أقام الخطابي في حي مصر الجديدة في أحد القصور الملكية لكنه طلب منزلا بسيطا وانتقل إليه وكان ملتقى الشخصيات المهمة أمثال تشي غيفارا¹ وشخصيات أخرى كانت موجودة في القاهرة².

II. نشاطه من القاهرة ضد السياسات الفرنسية:

من القاهرة³ جدد الأمير عبد الكريم الخطابي نشاطه بالدعوة إلى تحرير شمال إفريقيا⁴ حيث كانت طموحات وأمال محمد بن عبد الكريم تتجلى في تحقيق وحدة النضال المغاربي تساهم فيه التيارات السياسية والحركات الوطنية المغاربية مساهمة عملية وفعالية بدون حسابات ولا خلفيات ولا أنانية وقد أشار الخطابي في النداء الذي تم بموجبه الإعلان عن ميلاد لجنة تحرير المغرب العربي⁵ تحت رئاسته في 09 ديسمبر 1947 وتم الإعلان عنها رسميا في 05 جانفي 1948م⁶ والتي حدد علال الفاسي تأسيسها بالقول "لم يكن اعتقال 21 عاما في جو البلاد الحارة في دائرة الضغط الاستعماري العظيم الذي يضعف من عزيمة بطل المغرب وصنوه الكريم بل لقد خرجا من هذا المنفى وهما أشد ما يكونان عزيمة وإستعداد للعمل وتنظيم الجهود ولقد ظلت الحركات الاستقلالية في المغرب العربي مشجعا على عمل توحيد الصفوف وتنظيم الجهود ولقد ظلت الحركات المغربية تتطور في أطوار التنسيق والتوحيد المختلفة حتى تكون مكتب المغربي العربي⁷ الذي يعتبر من أكبر مظاهر رغبة

بيروت 1992. ص 50. وفي 07 أكتوبر 1944 تم الإتفاق على البروتوكول ومحضر جلسات المؤتمر ووقعته الدول السبع وهناك ثلاث أجهزة دائمة هي المجلس، الأمانة واللجان الدائمة أنظر: صدوق عمر، التنظيم الدولي المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1996، ص 79-86.

¹ تشي غيفارا: 1928-1967، أرجنتيني المولد تخرج طبيبا في بداية حياته العملية عام 1953 من جامعة بيرس إبس وتوجه الى البيرو ثم إلى كافة أرجاء القارة الأمريكية الجنوبية وفي 1955 تعرف على الزعيم المتمرد فيديل كاسترو الذي كان يهيا لثورة كوبا وشكل معه رأس الحرية في قلب نظام حكم الديكتاتورية، كان تشي غيفارا على رأس قوات الثورة التي دخلتها غانا لتحرير 1959. ألف كتاب حرب العصابات يعتبر من إنجازاته الهامة في تعليم كيفية قيادة وممارسة خذ الحرب. أنظر: مجموعة المؤلفين

، موسوعة مشاهير العالم - العسكريين والسياسيين، المرجع السابق، ص 44-45.
² عبد الرزاق السنوسي معنى، المرجع السابق، ص 20.

³ أنظر الملحق رقم: 9 ص 83.

⁴ مجموعة مؤلفين معجم مشاهير المغاربة، المرجع السابق، ص 189.

⁵ زكي مبارك، أصول الأزمة في العلاقات المغربية، الجزائرية، ط 1، دار أبي رقرق للطباعة والنشر، الجزائر، 2007 ص 43.

⁶ عبد الحميد المرينسي، المرجع السابق، ص 120.

⁷ مكتب المغرب العربي: تأسس يوم 16 فيفري 1947 كان من أهم قرارات مؤتمر المغرب العربي فقط باشر نشاطه بعد المؤتمر بمقر مكتب الحزب الدستوري الجديد وأطلق عليه منذ ذلك التاريخ مكتب المغرب العربي واشتمل نظام المكتب على ثلاث أقسام: القسم المراكشي ويتعاون فيه حزب الإستقلال وحزب الإصلاح الوطني والقسم التونسي ويشرف عليه حزب الدستور الجديد وقسم الجزائر مخصص لحزب الشعب الجزائري وللمكتب مدير عام ينتخبه مسئولو الأحزاب في جمعية عمومية لمدة سنة، وللمكتب لجان فنية متعددة ومكتبة وإشتملت على المؤلفات والنشرات، حل مكتب المغرب العربي محل مكاتب الأحزاب الخاصة بكل قطر من أقطار المغرب العربي بالقاهرة وكان هدفه تنسيق مجهودات الوطنيين المغاربة في نشاطهم ضد الاستعمار وسيعمل المكتب على توسيع نطاق الدعاية للقضية المغاربية بكل الوسائل الممكنة. أنظر: محمد بلقاسم، المرجع السابق، ص 542-543.

أبناء المغرب في التعاون على تحرير أوطانهم الثلاث التي توجد بينها اللغة والدين والجنس والتاريخ والجغرافيا ووحدة المستعمر والآمال في التحري منه¹.

ليضيف "ولقد خطوت في تنفيذ هذه التوصية (تأسيس لجنة). خطوة أولى أثناء وجودي بباريس كونا لجنة إتصال بين الاستقلال والدستور وحزب الشعب فلما نزل البطل الريفي بالقاهرة إتجهت أنظارنا لتحقيق هذه التوصية...."

لقد حدد محمد بن عبد الكريم الخطابي الأهداف من تكوين لجنة تحرير المغرب العربي في وثيقة حظيت بإهتمام خاص سواء من لدن الأحزاب الوطنية المغربية أو داخل قطاعات الرأي العام العربي الدولي ومما جاء فيها قوله "منذ أن من الله علينا بإطلاق سراحنا... ونحن نواصل السعي لجميع كلمات الزعماء وتحقيق الإئتلاف بين الأحزاب الاستقلالية في كل من مراکش والجزائر² وتونس بقصد مواصلة الكفاح في جبهة واحدة لتخليص البلاد من ربة الاستعمار... " وإذا كانت الدول الاستعمارية على باطلها تحتاج التساند والتعاقد لتثبيت سيطرتها فنحن أحوج إلى الإتحاد وأحق به من أجل إحقاق الحق وتفويض أركان الاستعمار الغاشم الذي كان نكبة علينا... ويسرني أن أعلن أن جميع الذين خابرتهم في هذا الموضوع من رؤساء الأحزاب المغربية ومندوبيها بالقاهرة قد أظهروا إقتناعهم بهذه الدعوة وإستجابتهم لتحقيقها وإيمانهم بفائدتها في تقوية الجهود وتحقيق الاستقلال المنشود.. ليضيف " ولقد كانت الفترة التي قطعناها في الدعوة للإئتلاف خيرا وبركة على البلاد فإن مع الرؤساء ومندوبي الأحزاب الذين خابرتهم على تكوين لجنة تحرير المغرب العربي من سائر الأحزاب الاستقلالية في كل من تونس والجزائر ومراكش³ ونص ميثاقها على النحو التالي:

* المغرب العربي بالإسلام كان وللإسلام عاش وعلى الإسلام يسير في حياته المستقبلية وهو جزء لا يتجزأ من بلاد العروبة وتعاونه في دائرة الجامعة العربية على قدم المساواة مع بقية الأقطار العربية أمر طبيعي ولازم⁴.

¹ محمد مالكي، الحركات الوطنية والإستعمار في المغرب العربي، ط2، دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1994. ص455.

² الجزائر: تقع مدينة الجزائر على ساحل البحر الأبيض المتوسط يحدها من الشرق تونس ومن الغرب المملكة المغربية ومن الجنوب البحر ومالي وموريتانيا ومن الشمال البحر الأبيض المتوسط أنظر: محمد الهادي لعروق، أطلس الجزائر والعالم، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، (د، ت)، ص12. وتضاريس موقع الجزائر الذي بنيت عليه في العهد التركي يتميز بسهل يحاذي شاطئ البحر وهضبة تشرف على البحر يبلغ إرتفاعه مائة متر أو أزيد، والسهل هو المكان الذي بني فيه (الفينيقيون) لمدينة القليعة التي أطلقوا عليها اسم (إيكوسيم) وقد إندثرت أما الهضبة فهي التي بني فوقها العرب ثم الأتراك حي القصبة التي يرجع تاريخ إنشائها إلى القرن العاشر ميلادي على يد بلكين بن زيري بن مناد) أنظر: محمد سامر كعكة، أحمد عبد الله فرهود، سلسلة المدن التاريخية، ط1، دار النهضة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013 ص03-05.

³ محمد مالكي، المرجع السابق ص 455.

⁴ محمد بلقاسم، المرجع السابق ص 548.

* الاستقلال المأمول للمغرب العربي هو الاستقلال التام لكافة الثلاث تونس، الجزائر ومراكش.

* لا غاية يسعى أو ليس هناك هدف آخر قبل الاستقلال.

* لا للتفاوض الجزئي مع المحتل في اطار النظام الحالي¹.

* لا مفاوضة إلا بعد إعلان الاستقلال.

* للأحزاب المنظمة إلى " لجنة تحرير المغرب العربي " أن تدخل في مفاوضات مع ممثلي الحكومتين الفرنسية

والإسبانية على شرط أن تطلع اللجنة على سير مراحل هذه المخابرات أولا بأول.

* وحصول قطر من أقطار الثلاث على استقلاله التام لا يسقط عن اللجنة واجبها في مواصلة الكفاح التحريري

البقية وافق وأمضى ميثاق اللجنة محمد بن عبد الكريم الخطابي وممثلوا الأحزاب المغاربية التالية.

عن تونس: الحزب الدستوري التونسي الجديد². الحبيب بورقيبة³

والحبيب ثامر⁴. والحزب الدستوري القديم: محي الدين القليبي⁵.

عن الجزائر: حزب الشعب الجزائري¹. الشاذلي المكي، والصادق السعدي².

¹ محفوظ قداش، تاريخ الحركة الوطنية، 1939-1951. تر: أمحمد بن البار. ج2، ط1، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2008 ص1174.

² الحزب الدستوري التونسي الجديد: تأسيس يوم 29 ماي 1921م تحت إشراف الشيخ التعالي الذي أنتخب من طرف أعضاء اللجنة التنفيذية وكان من أعضائها بعض الجزائريين منهم: صالح بن يحي (عضوا) محمد الصالح خناش (عضوا) الطيب بن عيسى (عضوا). عبد السلام القليبي (عضوا) محمد بن حسين (عضوا) محمد رزوق (عضوا) التجاني بن سالم (عضوا) وقاسم الجزائري (عضوا)... الخ، كما قام بتشكيل عدة لجان تشريعية الحزب منها لجنة نشر الدعوة التي تضم الطيب بن عيسى وصالح والتعالي واللجنة المالية ولقد أصبح الشيخ التعالي ممثل للحركة الدستورية. أنظر خير الدين شترة، إسهامات النخبة الجزائرية في الحياة السياسية والفكرية التونسية 1900-1939. ط2، دار كردادة للنشر والتوزيع، الجزائر 2013. ص103 كان الحزب ينادي بالاستقلال مدفوعا بفكرة الجامعة الإسلامية، وثورة الريف المغربية 1921. أنظر: مناصرة يوسف، آراء ومواقف في تاريخ الجزائر، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013. ص66.

³ الحبيب بورقيبة: ولد في 03 أوت 1903 وفي حي الطرابلسية تلقى تعليمه الثانوي بالمعهد الصادقي ثم معهد كارنو بتونس ثم سافر إلى باريس سنة 1924 ثم التحق بكلية الحقوق وتخرج سنة 1927م إشتغل بالمحاماة ثم أسس في مارس 1934 الحزب الدستوري الحر الجديد وبعد سنوات من النفي عاد إلى تونس سنة 1948م ولما اندلعت الثورة المسلحة اعتقل وتقل بين السجون وبعد التفاوض عاد إلى تونس سنة 1955 بعد إستقلال تونس قام بتشكيل أول حكومة تونسية وكان ذلك يوم 20 مارس 1956 و تم إختياره رئيسا للجمهورية بعد إلغاء الملكية في 25 جولية 1957. أنظر راغب السرجاني، قصة تونس من البداية إلى سنة 2014، ط1، دار الأقاليم، القاهرة، 2011. ص34-37.

⁴ الحبيب ثامر: ولد بتونس يوم 04 أفريل 1909م. سياسي وطني تونسي درس بالمدرسة الصادقية بتونس قبل أن يتحول إلى فرنسا لدراسة الطب بتولوز أولا ثم بالعاصمة الفرنسية باريس وهناك نشط بكل من الحزب الدستوري الجديد وجمعية طلبة شمال إفريقيا التي تولى رئاستها سنة 1935م إستقر بألمانيا ثم إتجه إلى مصر وكان من مؤسسي مكتب المغرب العربي بالقاهرة سنة 1947 توفي في حادثة الطائرة بلاهور صحبة أعضاء المغرب العربي علي الحمامي من الجزائر ومحمد بن عبود من المغرب أنظر: 50: or.wikipedia.org/wiki/22-08-2015/16

⁵ محي الدين القليبي: 1899-1983 من رموز الحركة الوطنية والنضال السياسي والإعلامي بالمغرب العربي خلفا لتعاليبي بعد رحيله إلى المشرق في إدارة الحزب الدستوري الحر سجن في أزمة 1934 زار الجزائر في الثلاثينات توفي بدمشق. أنظر: عبد القادر خليف، النضال السياسي في الساحتين الجزائرية والتونسية 1899-1983، دار المخابر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013. ص110.

- عن مراکش حزب الاستقلال³ علال الفاسي وأحمد بن مليح

- حزب الشوري والاستقلال : محمد العربي العلمي، والناصر الكتاني.

- حزب الإصلاح الوطني: عبد الخالق الطريس وأحمد أحمد بن عبود.

- حزب الوحدة المغربية: محمد اليميني الناصري

- وتأليف مكتب اللجنة كالأتي:

* محمد بن عبد الكريم الخطابي رئيس دائم

* والأمير أحمد بن عبد الكريم الخطابي وكيل دائم

* والأستاذ حبيب بورقيبة: أمين عام.

* أحمد أحمد بن عبود: أمين الصندوق⁴.

بدأت اللجنة مهمتها بتجميع الوسائل المادية من أجل الشروع بالنضال الفعلي للتحرير بناء على هذا الاتجاه كلف محمد بن عبد الكريم بورقيبة في مارس 1948م بالقيام بجولة بين رؤساء الدول العربية إستطاع بورقيبة

¹ حزب الشعب الجزائري: تأسس الحزب بتاريخ 11 مارس 1937 أعاد مصالي الحاج تكوين النجم بإسم جديد هو حزب الشعب الجزائري كان مصالي الحاج رئيسا محمد السعيد الجلاي نائب الرئيس أيت نقلات كاتب عام أهدافه تلخصت في شعار " لا إدماج ولا انفصال ولكن تحرر" أنظر: بكار العايش، حزب الشعب الجزائري ودوره في الحركة الوطنية 1937-1939. دار الشطابي لنشر التوزيع، الجزائر. 2013. ص195-202. إن حزب الشعب الجزائري واصل طريق نجم الشمال الإفريقي وكان برنامجه مخالف لبرنامج النجم في الاصطلاحات والتعابير الجديدة، وقد ظهر برنامج الحزب لتصريحات المكتب السياسي الذي أعلى سعيه لتحسين المستوى المادي والأخلاقي للشعب. أنظر: محفوظ قداش، محمد قنانش، حزب الشعب الجزائري 1937-1939. تر: أوداينية خليل، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2013، ص19.

² محمد بلقاسم، المرجع السابق، ص548:549.

³ حزب الإستقلال: قبل أن يكون حزب الإستقلال كان يسمى حزب الوطني المغربي إستطاع أن يظفوا بالاعتراف رسمي من السلطات الفرنسية غير أن الحزب بعد حصوله على الإعتماد أيد الحركة الإحتجاجية التي قام بها المغاربة ضد تحيز سلطات الحماية في توزيع مياه الري لصالح المعمرين الفرنسيين سنة 1937. فتعرض للحل من طرف المقيم العام نوجيسين الذي نفى قادة الحزب بمن فيهم علال الفاسي طالب القادة الاستقلال وأخبروا على تغير خططهم ما داعوا جميعا ينادون من أجل الإستقلال في هذا الشأن إنعقد في 11 جانفي 1944م بفاس مؤتمرا مغربيا شكل تحولا في تاريخ الحركة الوطنية المغربية حيث ضم جمعيات المدرسين وكبار الوطنيين والعلماء ورجال الدين والطلبة وقرروا التهيكل في حزب سياسي أطلقوا عليه حزب الاستقلال وكان تقرب الروابط مع دول العالم عامة والدول العربية الاسلامية خاصة- أنظر: غيلالي السيتي،

علاقة جبهة التحرير الوطني الجزائرية بالمملكة المغربية أثناء الثورة التحريرية، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه جامعة باتنة، 2010. ص40

⁴ محمد بلقاسم، المرجع السابق، ص549.

زيارة عدة عواصم عربية ومقابلة أعلى المسؤولين فيها والحصول على المعونة بشكل أفضل والحكومات العربية بدأت تضع في حسابها أن عليها ما يجب القيام به اتجاه هذه القضية¹.

واقصر نشاط اللجنة إلى العمل السياسي والدبلوماسي وكانت تهدف إلى أعمال أكثر ثورية في المجال السياسي وهي العقيدة التي كان الأمير مقتنعا بها اتجاه الاستعمار وحفره في ذلك وجوده بمصر².

لقد كان الأمير قد صرح قبل تأسيس اللجنة مع نهاية 1947م. لمراسل جريدة كونكورد الفرنسية بأن السياسة التي سيتبعها اتجاه فرنسا تتلخص في عبارة واحدة هي "تحقيق استقلال المغرب العربي" وأنه بإسم إخوانه المغاربة مصمم على ذلك وقال يجب إنجاز استقلال المغرب العربي في سنة واحدة وأن إمتنعت فرنسا فإننا سنلجأ إلى الأمم المتحدة وإذا لم ينصف الشعب المغربي (المغاري) فسوف نحتكم إلى القوة³.

كانت طموحات وأمال الخطابي متفائلة في التزام كل الأطراف الموقعة على بيان لجنة تحرير المغرب العربي بالمبادئ التي تضمنها ونص عليها هذا البيان التاريخي، وكان يعتقد أن القادة السياسيين المغاربة سيعملون بكل صدق وتجرد على بلورة هذه المبادئ من خلال تحركاتهم ونشاطهم غير أنه سرعان ما تبين لرئيس اللجنة أن بعض القادة أخذت تصدر عنهم مواقف وتصريحات تحيد عن المبادئ التي تأسست من أجلها لجنة تحرير المغرب العربي فكان على الأمير أن يواجه هذه التصرفات بحنكة وصدر رحب. كما كان عليه كذلك مواجهة طموحات وأطماع القوات العظمى التي تحاول استقطاب الأمير إلى صفها واتخاذ أداة لتحقيق مآربها السياسية في المنطقة المغاربية في إطار الصراع القائم في ذلك الوقت بين المعسكرين الرأسمالي⁴ والشيوعي⁵. فلم يمض أسبوع على بيان تأسيس لجنة تحرير المغرب العربي حتى اتصلت بالخطابي جهات سوفياتية تعرض عليه المال

¹ جاك بيرك وآخرون، الخطابي وجمهورية الريف، المرجع السابق، ص 404.

² محمد بلقاسم، المرجع السابق، ص 550.

³ محمد بلقاسم، المرجع السابق، ص 550.

⁴ الرأسمالية: هي النظام السياسي الاقتصادي القائم على الملكية الخاصة والربح الخاص يمتلك الأفراد الشركات ويديرون أغلب الموارد المستخدمة في إنتاج السلع والخدمات تتضمن هذه الموارد الأرض وموارد طبيعة أخرى واليد العاملة ورأس المال. أنظر: الموسوعة العربية العالمية، المرجع السابق. كان ظهور الأفكار الرأس مالية علامة مضيئة في تاريخ البشرية إذ أن الرأس مالية أعادت اكتشاف الفرد وحقوقه وقدرته على التغيير والسيطرة على الطبيعة فالأفكار الرأس مالية تعبر عن مصلحة البرجوازية الوليدة، وقد انتشرت أفكارها بسرعة فائقة في مختلف دول القارة الأوروبية. أنظر: إبراهيم مشورب، الاقتصاد السياسي، مبادئ مدارس أنظمة، ط 1، دار المنهل اللبناني مكتبة رأس النبع للطباعة والنشر، لبنان 2002، ص 110.

⁵ الشيوعية: مصطلح ذو مدلولات متعددة قد يكون شكل لحكومة أو نظاما إقتصاديا أو حركة ثورية أو طريقة حياة أو هدفا أو مثلا أعلى وهي مجموعة أفكار عن كيف ولماذا تحركت أحداث التاريخ وفي أي اتجاه جرت وقد طور هذه الأفكار بشكل رئيسي فلاديمير لينين الذي كان قائدا ثوريا روسيا في مطلع القرن العشرين الميلادي وذلك بالاعتماد على كتاب كارل ماركس. أنظر: الموسوعة العربية العالمية، المرجع السابق.

والسلاح وتضع رهن إشارته ربع مليون من مسلمي الإتحاد السوفياتي¹ لإعلان ثورة عامة ضد الاستعمار الغربي كما اتصلت به، في نفس الوقت شخصية أمريكية عن طريق سفير أفغانستان في القاهرة تعرض عليه السلاح والمال وترك حرية اختيار الوسيطة التي تحرر بها الشعوب المغاربية مقابل إعلانه العداء للشيوعية والموافقة على إنشاء قواعد عسكرية أمريكية في المغرب العربي وقد رفض الخطابي العرضين السوفياتي والأمريكي، فمن خلال العرضين نلاحظ مدى اهتمام القوى العظمى بمشروعه التحرري والغاية الأساسية التي تسعى إلى تحقيقها من تقديم الدعم المادي والمعنوي لبطل الريف كما تبين له كذلك أن رفضه لعروضها سيدفع بالقوتين لا محالة إلى إجهاض إبقاء لجنة تحرير المغرب العربي متحررة وغير خاضعة لأي نفوذ²، انطلاقاً من هذا التوحيد شرع محمد بن عبد الكريم في إرساء قواعد اللجنة في القاهرة أولاً، ثم عمل إنشاء فروع لها في كل من لبنان تحت إشراف بوعزة الجزائري الذي كان يرأس هناك جمعية تحرير المغرب العربي وفي سوريا تحت إشراف المناضل التونسي يوسف الرويسي، كما قام الخطابي بتوجيه رسائل ومذكرات إلى القادة العرب والمسلمين لإطلاعهم على الأساليب التي دعت إلى تأسيس لجنة تحرير المغرب العربي والأهداف التي من أجلها تأسست، كما بعث محمد بن عبد الكريم الخطابي رسائل مماثلة إلى ملوك العرب من بينهم ملك مملكة العربية السعودية عبد العزيز بن سعود³ الذي أكد في رسالة إلى الأمين دعمه التام للقضية المغاربية وقام باتصالات أخرى ترمي إلى تكوين ضباط عسكريين يتولون مهمة إعداد وتحضير لثورة المسلحة المغاربية، ومن هذا الجانب وجه برسائل إلى سوريا والعراق⁴.

لقبول بعض الشبان المغاربيين في جامعتها العسكرية⁵ والدليل على ذلك يقول أحد الضباط المتخرجين من الأكاديمية العسكرية العراقية "أرسلتني لجنة تحرير المغرب العربي ضمن بعثة دراسية مغربية مكونة من (07) طلاب من تونس والجزائر والمغرب إلى العراق للدراسة في الكلية العسكرية وذلك في شهر أكتوبر 1948م. وبعد تخرجي من الكلية في سنة 1951م وضعت نفسي تحت لجنة تحرير المغرب العربي، وفي هذا النطاق كلفت

¹ زكي مبارك، المرجع السابق، ص 44، 45.

² زكي مبارك، المرجع السابق، ص 46.

³ عبد العزيز بن سعود (1876-1953). عبد العزيز بن عبد الرحمان بن فيصل بن تركي بن عبد الله بن محمد بن مقرن بن مرخان بن إبراهيم بن موسى بن ربيعة المريدي وينتهي نسبه إلى بكر بن وائل بن بني اسد بن ربيعة، ولد في مدينة الرياض ونشأ تحت رعاية والده تعلم مبادئ القرآن والكتابة على يد الشيخ القاضي عبد الله الخرجي من علماء الرياض. إهتم كثير بدعم الحركات التحررية العربية والإسلامية ودعم القضية الفلسطينية وجامعة الدول العربية ومؤسساتها وناصر جميع قضايا العالميين العربي والإسلامي بالدعم والمشورة في المحافل الدولية والإقليمية وإنخرط في منظومة الدول العربية بإنضمام دولته إلى هيئة الأمم المتحدة ومؤسساتها أنظر: الموسوعة العربية العالمية. المرجع السابق.

⁴ - أنظر الملحق رقم 10 ص 86.

⁵ زكي مبارك، المرجع السابق، ص 46-47.

بالدخول إلى البلاد المغاربية صحبة ضابط مغربي تخرج معي من العراق للاتصال بالأحزاب الوطنية ذات المقاصد الاستقلالية والثورية للتشاور في قيام حركة تحريرية مغاربية موحدة شاملة وكان ذلك في شهر جويلية 1952م

1

في نفس الاتجاه ذكر المؤلف أن عز الدين عزوز² أحد الضباط التونسيين الذين تخرجوا من الكلية العسكرية السورية كتب "... تمكن الأمير عبد الكريم من الحصول على موافقة السلطات العسكرية المصرية للسماح لي بالسفر إلى ليبيا، وقد حصلت كذلك من طرف مكتب المغرب العربي على شهادة تثبت أنني من المتطوعين التونسيين الذين حارب في فلسطين، وأنه مسموح لي بالعودة إلى تونس، ولما وصلت إلى تونس، عقدت اجتماعا مع القادة السياسيين وعرضت عليهم فكرة الأمير الخطابي التي ترمي إلى اللجوء إلى العمل المسلح كما نص على ذلك ميثاق لجنة تحرير المغرب العربي الذي وقعه قادة الحركات السياسية وقد عدت إلى القاهرة وأخبرت الأمير بنتائج محادثتي مع القادة السياسيين والتي لم تكن في مستوى طموحاته³."

كانت الخلافات قائمة بين الأحزاب⁴ الموجودة في القاهرة وغياب بعض ممثلي الأحزاب عن اجتماعات المكتب المغرب العربي، فمحمد بن عبد الله وبلحسن الوزاني⁵ وهما من حزب الشورى والاستقلال قد إنسجبا عن الحزبين وقد إنسجبا من المكتب بعد شهرين من تأسيسه بحجة إنتماءهما للمكتب سيؤدي زوال حزبا وأهما لا

¹ نفسه، ص 47.

² عزالدين عزوز: 1918 – 1983 هو أحد المناضلين التونسيين ولد في 05 جويلية 1918م بتونس العاصمة دخل الكتاب ثم التحق بالمدرسة الصادقية فالسي كارنو حصل على شهادة البكالوريا عمل فيما بين 1940، 1942 في البريد ثم أصبح مترجما في البوليس نشط في الكشافة التونسية من خلال نشاطه في جمعية الكشاف المسلم التونسي منذ سنة 1934 ثم أصبح قائدا عاما لها في النصف الاول من الأربعينات شارك في أكتوبر ، نوفمبر 1945م في مؤتمر الشباب العالمي المنعقد بالعاصمة البريطانية لندن وقد انتهز ذلك الفرصة بهتجم على الإستعمار عاش منتقلا بين سوريا ومصر وليبيا وتخرج من الأكاديمية العسكرية بدمشق كان قريبا جدا من الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي وهو ما لم يرضى به الزعيم الحبيب بورقيبة عاد إلى تونس بعد حصولها على الإستقلال سنة 1956 توفي عام 1983م أنظر:

51 : 30-08-2015/12 ar.wikipedia.org/wiki

³ زكي مبارك، المرجع السابق، ص 47، 48.

⁴ نشب خلاف بين هذه الأحزاب وبين محمد بن عبد الكريم لأن الأحزاب كانت تفكر بالطريقة السياسية الحزبية التي تعلمتها من المدارس الغربية، أما عبد الكريم فكان يفكر بطريقة ما أخذ بالقوة لا يرد إلا بالقوة وبهذا لم يكن موافقا على الكيفية التي حصل بها بكل المغرب وتونس على إستقلالها ولم يكن موافقا على إبقاء الجزائر وحدها في الميدان تواجه عتاة الاستعمار ومن أجل هذا لم يقبل العودة إلى المغرب وفضل البقاء في منفاه الثاني في القاهرة. أنظر مجموعة المؤلفين، معجم مشاهير المغاربة، المرجع السابق، ص 189، 190.

⁵ بلحسن الوزاني: محمد بن الحسن الوزاني من موالد 17 يناير 1910م سياسي وصحفي مغربي أحد رموز الحركة الوطنية، مؤسس حزب الشورى والإستقلال وجريدة "عمل الشعب" والحركة القومية "وحزب الدستور الديمقراطي، ولد بمدينة فاس ودرس إلى غاية 1927 عندما إرتحل إلى فرنسا حيث سيحصل على شهادة البكالوريا، ويلتحق بالمدرسة الحرة للعلوم السياسية ويصبح أول مغربي يحصل على الاجازة أنظر: 48 : 30-08-2015/12 ar.wikipedia.org/wiki

يريدان الاختلاط مع جماعة حزب الاستقلال ، وكذلك إستقالة الشاذلي المكي من المكتب بحجة أن دعاية أعضاء المكتب قد أضرت بالجزائر فقد ظلت الخلافات بين المغاربة¹.

فقد كان وجود الأمير الخطابي بالقاهرة وإنشاء لجنة تحرير المغرب قد زاد من حدة الصراع الظاهر والخفي أحيانا عكس مع عبر عنه الوطنين بالقاهرة وتصريحهم أنهم فخورين بوجود محمد بن عبد الكريم الخطابي وأن وحدتهم بقيت سطحية وعابرة وأنهم لم يكونوا جادين بالإلتزام الحقيقي بالأهداف المحلية من قبل لجنة تحرير المغرب العربي وأن كل واحد منهم مرتبط بجزبه وبمجموعته، أما الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي اتخذ الأمر بصورة جديدة وكانت لجنة التحرير له هي وسيلة التحرر الوحيدة².

لم تحقق اللجنة أهدافها ويعود ذلك إلى الخلافات الشخصية والتباينات السياسية العميقة الموجود بين أعضائها حيث أن محمد بن عبد الكريم الخطابي يعتبر أن تحقيق المطامع القومية للمغرب العربي تمر بالطريق الثوري وبالكفاح المسلح كأسلوب وحيد للقيادة حيث كان الأعضاء يتمسكون بالنضال السياسي وأولئك الذين كانوا يقتنعون منهم بضرورة اللجوء إلى المقاومة المسلحة لم يكونوا يرون في ذلك وسيلة ضغط إضافية لدعم النشاط السياسي الذي هو الأساس الجوهري، فقد كان الأمير الخطابي يريد تنظيم ثورة شاملة في المغرب العربي وفق اللجنة فقد يرى أن التونسيون والمراكشيون ولم يكونوا راضيين بسلطته فالمراكشيون خاضعين لسلطة السلطان وحزب الاستقلال والتونسيين خاضعين لسلطة بورقيبة، أعاققت الخلافات التي حدثت بين مكتب المغرب العربي ولجنة تحرير المغرب العربي نشاط الهيئتين خاصة الخلاف الذي كان بين الأمير محمد بن عبد الكريم وبورقيبة³.

بعدها اتهمه الأمير بتسليمه الأموال باسم اللجنة وتصرفه فيها ومعاقبته بطرده من العضوية في مكتب المغرب العربي نتيجة تصرفاته اللاأخلاقية خاصة اتصالاته ببعض الأفراد المشبهين الذين لهم اتصالات بالسفارة الفرنسية بالقاهرة فأنشاء جولة بورقيبة بالبلدان العربية عين عبد الكريم علال الفاسي أمينا عاما للجنة تحرير المغرب ويقول بورقيبة " إنه تلقى برقية من الأمير عبد الكريم وهو بعمان بدعوة من خلالها بالرجوع إلى القاهرة، وعندما وجد

¹ محمد بلقاسم، المرجع السابق، ص573.

² محمد بلقاسم، المرجع السابق، ص574.

³ نفسه، ص575-576.

الجو قد "ساده التوتر" وأنه أصبح محل اتهامات مفادها أنه تسلم أموالا من الملك والرؤساء العرب " فقد كان السبب في إبعاده عن لجنة تحرير المغرب هو جماعة¹ تونسية بعد الاشتباه في أمره².

لقد ظلت الخلافات بين أعضاء مكتب المغرب العربي ولجنة تحرير المغرب سائدة فقد وجه الأستاذ عبد المجيد بنجلون الذي تولى مكان أحمد بن عبود رئاسة المكتب رسالة إلى أحد الوطنيين في تطوان يعطيه فكرة على ما آلت إليه الأمور في القاهرة وما وصلت إليه الخلافات من حدة وعنق يقول في رسالته هذه "ليس هناك جديد سوى أن المكتب مقفل وقد أوقفناه بعد قدوم الطيب سليم والشاذلي المكي وقد كسر ونحن ننظر باب غرفة الحبيب بورقيبة وكسر الثاني باب غرفة المرحوم ابن عبود أحيكم رحمه الله فاضطررنا إلى استدعاء البوليس وإغلاق المكتب نظرا لتطور المواقف وكان يسير ضدنا وكانت الظروف حرجة وسوف نستأنف النشاط بعد قليل وقد اتصلنا بالأمرير ابن عبد الكريم وأفهمناه كل شيء هو الآن راض عنا وغضب عليهم ولكنه يريد أن يخطوا خطوة ايجابية فإذا لم يفعل فعلنا نحن"³.

وقد قال محمد بن عبد الكريم الخطابي... من سوء الحظ أنني عشت لأرى أفكارى هذه تشتت ولأشهد مصارعها وأحداث الأخرى وقد دخلت الانتهازية وحمى المتاجرة في قضيتنا الوطنية ووجد من بين أعضاء هذه اللجنة من يسعى لتفتيت وحدة قضيتنا وتجزئتها ففي الوقت الذي كنت أفكر فيه لإدماج بلدان المغرب العربي في مشكلة واحدة - نشأ و لا أدري كيف - اتجاه تقسيم هذه البلدان إلى وحدات منفصلة وقد تعذبت كثيرا وأنا أرى أي عاجز عن مقاومة هذا الفساد الطاغى وعندما ظهر تمام أنني لا أستطيع المضي في هذا الطريق المتلوي انسحبت وقطعت كل علاقات بإخواني الموجودين في مصر ولكني على صلة بشعبي المغرب العربي، وفعلا ظلت صلاته بشعبه من خلال النداءات التي كان يوجهها واللقاءات الدائمة التي تتم بينه وبين المغاربة الوافدين على مصر يوجههم ويرشدهم⁴.

¹ والجماعة هم: الحبيب ثامر، ويوسف الرويسي والرشيدي وحسين التريكي بالإضافة إل محي الدين القليبي الذي حل بالقاهرة سنة 1947. أنظر: محمد بلقاسم، المرجع السابق، ص581.

² محمد بلقاسم، المرجع السابق، ص577-579.

³ زكي مبارك المرجع السابق، ص60، 50.

⁴ نفسه، ص60.

III. موقفه من الكفاح المسلح لتحرير المغرب :

دعا محمد بن عبد الكريم الخطابي إلى العمل العسكري المشترك والتمسك بمبادئ لجنة تحرير المغرب وظهر ذلك من خلال نضاله وشخصيته التي إحتلت مكانة سياسية بارزة في ثورة الريف وقد جمع محمد بن عبد الكريم الخطابي زعماء المغرب العربي حول مشروع للكفاح المشترك في إطار مكتب المغرب العربي ولجنة تحرير المغرب العربي وتفاعل مع أحداث وقضايا المغرب واحتضن التوجه الثوري لجيش التحرير الوطني¹ حيث ساند الخطابي ثورة الجزائر وكانت صلته بالوطنيين الجزائريين قوية والتقوا معه في المبادئ والأسس للعمل المغاربي المشترك إذ كان محمد بن عبد الكريم مؤمنا بالهوية الإسلامية والعربية لدول المغرب العربي وبوحدة كفاحها المسلح من أجل نيل الاستقلال التام واعتمادا على مكانته لدى الجامعة العربية باشر بتكوين وتدريب بعثات عسكرية طلابية في مصر وأعد مخططات عسكرية وإجراءات عملية، وهذا الأمر وطد صلته مع الثوار الجزائريين وقد تبين خطة حرب التحرير منذ عام 1949م. وقطع أشواط في تجسيد مخططه فقد أرسل مبعوثه إلى تونس والجزائر والمغرب للاستعلام والبحث عن طرق لإعداد ثورة وتنظيم جيوش تحرير المغرب العربي ووجد في المناضلين الجزائريين خير معين خاصة القطيعة مع بورقيبة وفشل مشروع الضابط عز الدين عزوز في أعداد الثورة بتونس وزيادة الخلاف مع قادة الأحزاب المراكشية وقد استبشر الخطابي خاصة بعثة حمادي العزيز والهاشمي الطود² إذا نقلا إليه الحركة الثورية لإعلان الثورة وللتسيق معه من أجل وحدة المعركة المغاربية. وقد إحتلت الجزائر في مشروع ثورة الخطابي مكانة هامة فقد كان يعرف أنها مركز الاستعمار في المغرب العربي وأن مناضليها مصممون على الصمود في المعركة³.

فقد وافاهم الهاشمي الطود ومحمد حمادي العزيز بتقارير مشجعة عن الوضعية في الجزائر ووصله بتاريخ 22

أفريل 1954م. من وهران تقرير مفصل عن مراكز القوات الفرنسية وضعية المجندين المغاربة وتوزيعهم على مختلف مناطق الجزائر، وإهتم بالعناصر الجزائرية المكونة ضمن البعثات الطلابية في الأكاديمية العسكرية المشرقية،

¹ كان هذا الجيش يضم وطنيين ومتطوعين ومجاهدين عازمين مصممين على الكفاح والنضال باذلين النفس والنفس إلى أن يتم تحرير الوطن وقد إنطلقت بداية وجوده رسميا بعمليات الفاتح نوفمبر 1954 وهي العمليات التي شملت أربعة وستين مدينة وقرية من أرجاء مختلفة من البلد. أنظر: عبد الملك مرتاض، المعجم الموسوعي لمصطلحات الثورة الجزائرية 1962، 1954، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص 68-69.

² الهاشمي الطود: ولد سنة 1930 بمدينة القصر الكبير وبها تابع دراسته الابتدائية القرائية تحت إشراف الأستاذ الغالي الطود بعد ذلك انتقل الى تطوان حيث تابع المرحلة الثانوية المتوسطة بمعهد مولاي المهدي تحت إدارة الشيخ المكي الناصري ثم اتم السنة الأولى من قسم المعلمين بالمدرسة البوليتقنية بتطوان في مرحلة الدراسة إنتقل الهاشمي الطود الى مصر 1947 وتحصل على شهادة الثانوية العامة من ثانوية الحلمية بالقاهرة ثم تخرج سنة 1951 من الكلية العسكرية الملكية ببغداد برتبة ملازم ثاني متخصص في سلاح المدرعات وعاد بد ذلك الى القاهرة مع أعضاء البعثة العسكرية المغاربية ليضع نفسه تحت تصرف الأمير محمد بن عبد الكريم رئيس لجنة

المغرب العربي أنظر: wikipedia.org/wiki/26-08-2015/20:42

³ عبد الله مقلاتي، العلاقات الجزائرية المغربية والإفريقية ابان الثورة الجزائرية، ج1، ط1، دار السيل للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 100-102.

وكانت تلك العناصر ذخر للجيش التحريري الوطني. إستقل الخطابي من لجنة المغرب العربي منذ 1951م وإختار بها الطريق الثوري المباشر ووجه إهتمامه للتحالف مع العناصر الثورية وتجهيزه مخططه العسكري وكلف شقيقه أحمد مسؤول لجنة الدفاع بالإشراف على إجتماعات الضباط المغاربة وتحضير الإنتفاضة الشاملة في المغرب العربي

وفي أجواء هذه التحضيرات كانت العناصر الثورية الجزائرية تسعى لكسب الدعم المصري وإرتبط خيضر¹

وأحمد بن بلة² بصلة وثيقة مع لجنة الدفاع والضباط المغاربة وشرعا في التنسيق الفعلي عشية إندلاع الثورة وقد لقي المسؤولون الجزائريون كل الرعاية والدعم من قبل أن تحتضنهم القيادة المصرية وتدخل الخطابي مرارا لدى الجامعة العربية من أجل منحهم جوازات السفر ودعهم ماليا للقيام بأسفارهم في أوروبا والتحضير لثورتهم، وتوالت الإتصالات بين ابن بلة رئيس لجنة تحرير المغرب العربي في بداية عام 1954م، وكانت تهدف إلى توحيد جهود الأحزاب المغربية في مكتب المغرب العربي مع لجنة تحرير المغرب وتنسيق المواقف لبلورة عمل مشترك للاستجابة لتطورات المرحلة الحاسمة³.

ويعود الفضل إلى جامعة الدول العربية والقيادة المصرية التي أقامت إجتماع عام حضرته كل الأحزاب المغربية الكبرى يوم 03 أفريل 1954م. لكن الاجتماع لم يتوج بمشروع موحد للكفاح المغربي وإن كان قد أكد على مسألة التعاون من أجل الأقطار الثلاث (تونس، الجزائر، المغرب). وعلى أثر ذلك قرر الثوار الجزائريون

¹ خيضر: محمد بن يوسف خيضر ولد في 13 مارس 1912م. من عائلة متواضعة الامكانات بسكرة أين تابع تعليمه الى أن أجبر على ترك مقاعد الدراسة يكون في عون عائلته الفقيرة واشتغل قابضا بحافلات النقل بين المدن التي تعمل على خط بسكرة-باتنة ومدن أخرى، إنخرط في صفوف نجم شمال إفريقيا، ثم بحزب الشعب الجزائري لينتخب ممثلا للجزائر إتهمة السلطات في قضية الهجوم على بريد وهران سنة 1950م لأن سيارته أستعملت في نقل الأموال من وهران إلى الجزائر وفي سنة 1951م. فر إلى مصر ثائرا على قرار الحزب الذي طلب منه أن يسلم نفسه للسلطات الفرنسية وأصبح ممثلا للحركة من أجل إنتصار الحريات الديمقراطية بالقاهرة وعضو جبهة التحرير المغرب العربي التي كان يرأسها عبد الكريم الخطابي بعد إندلاع الثورة ساهم في تموين جيش التحرير الوطني بالسلاح. أنظر: محمد الشريف ولد الحسين، من المقاومة الى حرب من أجل الاستقلال 1830-1962. دار القصة للنشر، الجزائر، 2010-ص58.

² أحمد بن بلة: ولد بن بلة في 15 سبتمبر 1916م. في مغنية التي تقع على الحدود المغربية الجزائرية تلقى تعليمه الثانوي في تلمسان وإنخرط في صفوف حزب الشعب الجزائري وهو في الخامسة من عمره التحق بالخدمة العسكرية الإلزامية في الجيش الفرنسي بين عامي 1937-1940م. إحترف كرة القدم أثناء ذلك وأصبح أبرز لاعبي فريق أولمبيك مارسيليا الفرنسي سنة 1950م. حكم بتهمة تأسيس جيش سري وأودع في سجن مليلية لكنه تمكن من الهروب من السجن الى فرنسا 1952 ومنها الى سويسرا ومنها إلى القاهرة التي وصلها في أوت 1953م بدأ بعد ذلك الترتيب مع جمال عبد الناصر لقيادة الثورة الجزائرية التي اندلعت بمساعدة وتأييد مصري تعرض أحمد بن بلة في أكتوبر عام 1956 إلى اختطاف الطائرة التي كانت تقلهم من الرباط إلى تونس هو ومحمد بوضياف وحسين آيت أحمد ومحمد خيضر ومصطفى الأشرف وتم الإفراج عنهم في 19 مارس 1962. أنظر: أحمد بن بلة يكشف أسرار ثورة الجزائر، لأحمد منصور، ط1، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، 2007-ص05-06.

³ عبد الله مقلاتي، وصالح لميش، المغرب والثورة التحريرية، ج6، شمس الزيبان للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص109-112.

بعد أن كسبوا دعم عبد الناصر المضي في تحضير ثورتهم مستعينين بلجنة تحرير المغرب العربي بعد أن فشلت محاولات توحيد الأحزاب المغاربية بناء على ما سبق إلتقى بن بلة وخيضر مع محمد بن عبد الكريم وشقيقه أحمد وإتفقوا على دراسة خطة موجودة لمباشرة الثورة في كامل المغرب العربي وفي شهر ماي 1954م وضعت خطة عمل مفصلة مطابقة لتصور الثوار الجزائريين والضباط المغاربة المساعدين للخطابي وأساسها مباشرة العمل الثوري في إطاره الموحد يهدف تحقيق الاستقلال التام لبلدان المغرب العربي وتنسيق مخطط العمل بين ضباط لجنة تحرير المغرب العربي ووفد الثورة الجزائرية في الخارج¹ وعلى إثر هذا انتقل أحمد بن بلة رفقة محمد حمادي العزيز إلى طرابلس في أوت 1954م ومعه توصيات الزعيم ابن عبد الكريم الخطابي للضباط المغاربة في تونس وطرابلس وتنسيق العمل المشترك ووضع جميع الامكانيات تحت تصرف أحمد بن بلة، وفي طرابلس نجح أحمد بن بلة في الإتفاق مع محمد حمادي العزيز وعز الدين عزوز على إنشاء قيادة موحدة لجيوش تحرير المغرب العربي والتحضير للعمل المسلح وفق المبادئ التي تبناها الخطابي وتمت المصادقة على القرارات التالية:

* تأسيس جيوش تحرير في كل من تونس والجزائر والمغرب.

* تأسيس قيادة عامة موحدة في الخارج ريثما يتم نقلها إلى أحد أقطار المغرب العربي².

* تأسيس قيادات خارجية لكل جيش تحرير في الخارج ريثما يتم إدخالها إلى أقطار المغرب العربي فيما بعد.

* إعلان الحرب التحريرية ضد الاستعمار الفرنسي وكذا الاستعمار الإسباني إذا نكثت الحكومة الإسبانية وعودها وعادت الحركات الوطنية في المغرب العربي.

* إعتبار كل واحد من المجتمعين المؤسسين عضوا في القيادة العامة الموحدة الخارجية وفي القيادة الخارجية لجيش تحرير وطنه مع الاعضاء العاملين في لجنة تحرير المغرب العربي ولجنة دفاعها³.

لقد مثل الإتفاق المبرم أهمية بالغة في مسيرة لجنة تحرير المغرب العربي، وجاء عشية الفاتح من نوفمبر وعقب أحداث دولية وإقليمية بالغة الأثر على أوضاع المغرب العربي حيث واجهت صعوبات ميدانية ناتجة عن قلة الاستعدادات وتزامن المقاومين داخل تونس والمغرب وارتباطها بالأحزاب السياسية. فقد كلف محمد حمادي العزيز بالانتقال إلى منطقة وهران، وربط الصلة بين قيادي جيش التحرير الجزائري وجيش التحرير المغربي

¹ عبد الله مقلاتي، وصالح لميش، الزعماء العرب والثورة التحريرية، ج6، شمس الزيبان للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص253-254.

² عبد الله مقلاتي، وصالح لميش، الزعماء العرب والثورة التحريرية، المرجع السابق، ص254-255.

³ عبد الله مقلاتي، العلاقات، المرجع السابق، ص107.

(التسويق) فلقد شكل اندلاع الثورة الجزائرية حدثا مهما في المغرب العربي وتفاجأت به الأحزاب السياسية المغربية التي تشكلت في عزيمة الجزائريين¹ واعتبره الخطابي من مشروعه الثوري وتوتيجا لوحدة المغرب العربي فقد تأكد محمد بن عبد الكريم من صدق نوايا الثوار الجزائريين في شن الثورة المسلحة ومقاومة العدو بالسلاح والنار حيث جاءت هذه الثورة لترضي مطامح الخطابي الذي كان يرى فيها انتصارا لأفكاره ومحصلة لوجهات نظره وتم التعبير عنها بعد عشرة أيام في نداء موجه إلى مجاهد المغرب العربي،² عبر صوت العرب دعا فيه القادة الثوريين والضباط والبنود والجنود المكافحين وشعب المغرب العربي بمختلف فئاته إلى الوقوف صفا واحدا³ ضد الاستعمار وحضي الجزائريين بالقول: "أيها الجزائريون نحن جميعا ما كنا نود في يوم من الأيام أن تصل الحالة في شمال إفريقيا إلى هذه المرحلة الدامية، ولكن رغبة جماعة المفسدين في الفتنة هي التي جعلتكم وجعلتنا جميعا نفجر فنهضتم تدافعون هذا الدفاع المبارك المجيد ونزلتم إلى الميدان الذي تريد الجماعة الضالة جماعة المخربين الذين سموا أنفسهم معمرين....." وتصنيف هذا البيان مباركة وتأييدا مريحين للثورة الجزائر وتأكيذا على الإتحاد وأن ثورة الجزائر هي ثورة جميع المغاربة انتهجت الخيار الأسلم لتقف في وجه المفاوضات⁴ التي لم تجد نفعا فسدوا معهم (المغاربة) باب المفاوضات واجعلوا شعاركم لا مفاوضة بعد اليوم، واعلموا علم اليقين أنهم لا يتقون بكل سلطاتهم أو حاربتهم فلا تتقوا بهم ولا تجعلوا معهم عهدا ولا ميثاقا وتوجه محمد بن عبد الكريم بالنصح للمغاربة " إتحدوا ورتبوا صفوفكم ولا تسمعوا لما يعرضونه عليكم من المهادنة، فما هي، إلا خدعة وتضليل وكسب للوقت وما هذه الأشياء إلا حيلة تدل دلالة قاطعة على عجز هذه الجماعة وخوفها وعنوانا من عناوين مصيرها الأسر النهائي...."⁵

وقد دعا الخطابي إلى نصره القضية الجزائرية حيث كاتب الملوك والرؤساء وخطب في المحافل والتجمعات الرفع العديد من المذكرات إذ تم تقديم مذكرة إلى جامعة الدول العربية بتاريخ 26 نوفمبر 1954 ذكر فيها

¹ نفسه، ص108

² صوت العرب: هي إذاعة مصرية نشأة في 4جولية 1953 وكانت أول وأشهر الوحدة العربية ومناهضة الاستعمار الأجنبي للبلدان العربية ورغم سطوعها في سنوات

الخمسينيات والستينات من القرن الماضي إلى أنها باتت تفتقر جمهورا واسعا

³ عبد الله مقلاتي، العلاقات، المرجع السابق، ص109.

⁴ المفاوضات: هي الحوار الذي يقع بين طرفين متناقضين أو مختلفين من أجل التوصل إلى إتفاق بينهما على ما يختلفان فيه وهي لفظة بالنسبة للغات الغربية آتية من اللغة

الإيطالية ومعناها السياسي الراهن غير صريح في المعاجم القديمة، فالنفيوض في العربية هو الرد والارجاع والمجاراة والمشاركة، تعرف المفاوضات عند الغربيين " أنها تبادل وجهات النظر إما بين قوتين بواسطة دبلوماسيتها أو أو مبعوثيها الشخصية... وإما بين عدة قوى خلال مؤتمر أو ندوة من أجل التوصل إلى عقد إتفاق " أنظر: عبد الملك

مرتاض، المرجع السابق، ص159-160

⁵ عبد الله مقلاتي، العلاقات، المرجع السابق، ص110.

بأهمية إندلاع الثورة الجزائرية وحمل البلدان العربية مسؤولية الدفاع عن بلاد المغرب مطالباً منها الدعم والمساندة بالسرعة اللازمة.

لقد أحدث إندلاع الثورة الجزائرية اضطراباً في مواقف الأحزاب المغاربية خاصة الحزب الدستوري التونسي، الذي قطع شوطاً في التفاوض مع فرنسا وطالب المقاومين تسليم أسلحتهم وقد يئست الثورة الجزائرية والخطابي من موقف بورقيبة والأحزاب السياسية المغاربية التي كانت تأمل في حل سلمي لقضايا المغرب العربي عن طريق المفاوضات الثنائية¹.

لقد حمل محمد بن عبد الكريم الخطابي على الأحزاب السياسية التي تجاوزت مشروع وحدة الكفاح حملة عدائية شديدة خاصة بعد تخلي حزب الاستقلال عن مبادئ التعاون المغاربي وانصياع عناصر جيش التحرير المغربي مرغمين للتعاون مع السلطات المغربية جعل جبهة التحرير الوطني² تقرر خلال مؤتمر الصومام³ أن حصول الإستقبال المغربي جاء نتيجة للتغير المفاجئ في السياسة الفرنسية الهادفة إلى منح تكوين جبهة ثانية حقيقة لإنهاء الإتحاد بين الكفاح المسلح في الريف المغرب وفي الجزائر ووضع حد للكفاح المشترك بيد أن قوة التضامن الشعبي للشمال الإفريقي فرضت على قادة البلدين الشقيقين تونس والمغرب الوقوف إلى جانب القضية الجزائرية المندمجة في القضيتين المغربية والتونسية. ولن يكون هناك أي معنى لإستقلال المغرب وتونس ما دامت الجزائر لا تزال مستعمرة وقد ظهر الملك محمد الخامس⁴ باتجاه المسالم للسلطات الفرنسية وأكد تعاونه وتضامنه مع الشعب الجزائري وإيجاد حل للقضية الجزائرية، حيث انتهجت جبهة التحرير سياسة التقارب والتحالف مع المغرب للحصول على تسهيلات ودعم السلطات المغربية⁵ وبالتالي نستنتج من موقف محمد بن عبد الكريم الخطابي من

¹ نفسه، ص 110-111

² جبهة التحرير الوطني: الجبهة لفظ حديث ومن معاني الجبهة في العربية، الخيل والجماعة من الناس ومعنى الجبهة في معجم الفرنسية الوجه المقابل للعدو ومنطقة المعارك ظهر مصطلح جبهة التحرير الوطن كان أوائل سنة 1955م أي بعد شهور قليلة من إندلاع ثورة نوفمبر حيث كانت تحمل إمضاء لجنة الثورة بالإتحاد العمل. أنظر عبد الملك مرتاض، المرجع السابق ص 51-52.

³ مؤتمر الصومام: انعقد يوم 20 أوت 1956 في قرية: إيفري أوزلاقن" بغابة أكفادو في السفوح الشرقية لجبال جرجرة المشرفة على الضفة الغربية لوادي الصومام"، فقد نقشت فيه قضايا المتعلقة بالثورة تناول جدول الأعمال، بتقرير التقارير- تقرير نظامي عن كيفية التقسيم والهيكل العام للجيش ومراكز القيادة وتقرير عسكري عن عدد المناضلين والمجاهدين والوحدات ونظام تركيبها، تقرير عن المالية المداخيل، المصاريف و تقرير سياسي. أنظر: أزغدي محمد لحسن، مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية 1956-1962، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2005، ص 134، 135.

⁴ محمد الخامس: هو محمد بن يوسف المعروف بمحمد الخامس ولد في أوت 1909 تولى العرش بعد تنازل والده في 18 نوفمبر 1927 حاول التفاوض عدة مرات حول مستقبل الإنتداب على المغرب ومع مطلع سنوات الخمسينيات كثف من مطالبة وضغطه على الفرنسيين الذي نفوه الى 20 أوت 1953م إلى جزيرة كور سيكا التي لم يعد منها إلا في يوم 16 نوفمبر 1955 لبدأ رحلة المفاوضات مع الفرنسيين التي توجت بإستقلال المغرب ليواصل حكم المغرب الى غاية يوم 26 فيفري 1961- أنظر: لزهو بديدة، دراسات في تاريخ الثورة الجزائرية وأبعادها الإفريقية، ط1، دار سبيل للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 255.

⁵ عبد الله مقلالي، دور المغرب العربي وإفريقيا في دعم الثورة الجزائرية، ج1، ط1، دار السبيل للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 138.

الكفاح المسلح حيث نادى إلى العمل العسكري المشترك فقد ذكر المؤلف عبد الله مقلاتي أن أحمد توفيق المدني¹ تناقش مطولا مع الخطابي حول خطة العمل الثورية في المغرب فكانت تأكيدات صارمة على أن الجزائر لن تستقل إلا إذا شملت نار الثورة كامل الشمال الإفريقي وأزيح محمد الخامس عن عرش مراکش وزحزح الحبيب بورقيبة عن كرسي الرئاسة بتونس وأخذت قيادة الثورة زمام حكم الأقطار الثلاث وعلى الرغم منان المدني أوضح له بأن الجزائر ماضية في جهادها وستنتصر لا محالة وأنها الآن تلقى الدعم والمساندة من حكومتَي القطرين الشقيقين ويمكن بناء علاقات تفاهم بين الأقطار الثلاث بدل خيار القطعة ولكن يتراجع عن موقفه وانتهى المدني للحكم على الرجل قائلا أيقنت أنه رجل له ماض مجيد إنما ليس له حاضر ولا مستقبل².

لقد وجدت الثورة الجزائرية سندا من طرف الخطابي خاصة بعد استقلال تونس والمغرب وقد أثرت دعوته في استمرار الكفاح وعدم الاستسلام للاستعمار³ ظل محمد بن عبد الكريم الخطابي يناضل ويكافح حتى وافته المنية بسكتة قلبية يوم 06 فبراير 1963م الفاتح من رمضان 1382م. وقيمت له جنازة كبرى حضرها الرئيس جمال عبد الناصر⁴، وأعضاء الحكومة المصرية ووفد رسمي مغربي والسفراء العرب المعتمدين بالقاهرة ودفن في مقابر الشهداء بالعباسية⁵.

¹ أحمد توفيق المدني: ولد يوم 16 جوان 1899 من أبوين جزائريين لاجئين إلى تونس بعد وقوع الجزائر في قبضة الإستعمار إسم عائلته الأصلي بن عمر نسبة إلى أحد الأجداد، نشأ في وسط اسلامي الروح إذ تربى في أسرة كريمة ذات أخلاق عالية ففي سنة 1913 أنهى أحمد دراسته القرآنية الأهلية فخرج منها مشعبا بعلوم شتى ومختلفة على يد خيرة الأساتذة والشيوخ وفي نفس الوقت التحق بجامعة الزيتونة توفي سنة 1983 أنظر: عبد القادر خليفي، المرجع السابق، ص 87-99.

² أحمد توفيق المدني، حياة كفاح، ج3، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 230

³ عبد الله مقلاتي، العلاقات، المرجع السابق، ص 132.

⁴ جمال عبد الناصر: زعيم عربي مصري ولد يوم 15 جانفي 1918م بالإسكندرية تلقى تعليمه الأول بمسقط رأسه في سنة 1937م، التحق بالكلية العسكرية شارك سنة 1948م في الحرب ضد اليهود بفلسطين وكان ضمن جماعة ضباط الاحرار التي تأسست لتصحیح الأوضاع في مصر التي أطاحت بالملكية حيث تولى عبد الناصر مهمة الدفاع والداخلية في حكومة محمد نجيب وانقلب على هذا الاخير سنة 1954 ومنذ التاريخ أصبح رئيسا لمصر إلى غاية وفاته يوم 28 سبتمبر 1970 أنظر: لزهري بديد، المرجع السابق، ص 257

⁵ عبد الرزاق السنوسي معني، المرجع السابق، ص 22.

خاتمة

خاتمة

- ما نستنتجه هو أن المغرب الأقصى تعرض لتغلغل استعماري أوروبي أدى الى تعرضه للانقسام حيث اقتطعت منه الصحراء المغربية وموريتانيا، وكانت فرنسا تتحين الفرصة المناسبة لاحتلال مراكش، وفي سنة 1912م فرضت على السلطان توقيع معاهدة الحماية، وكنتيجة لذلك ظهرت الكثير من الحركات التحررية، فما أكثر الرجال الذين وقفوا في وجه الاستعمارين الفرنسي والاسباني. وها هو محمد بن عبد الكريم الخطابي يقوم بأعظم ثورة شاهدها الاستعمار فيما بين الحربين العالميتين حتى أصبحت خطته الحربية نموذجاً يدرس و يسترشد به في كل الحركات التحررية العالمية.

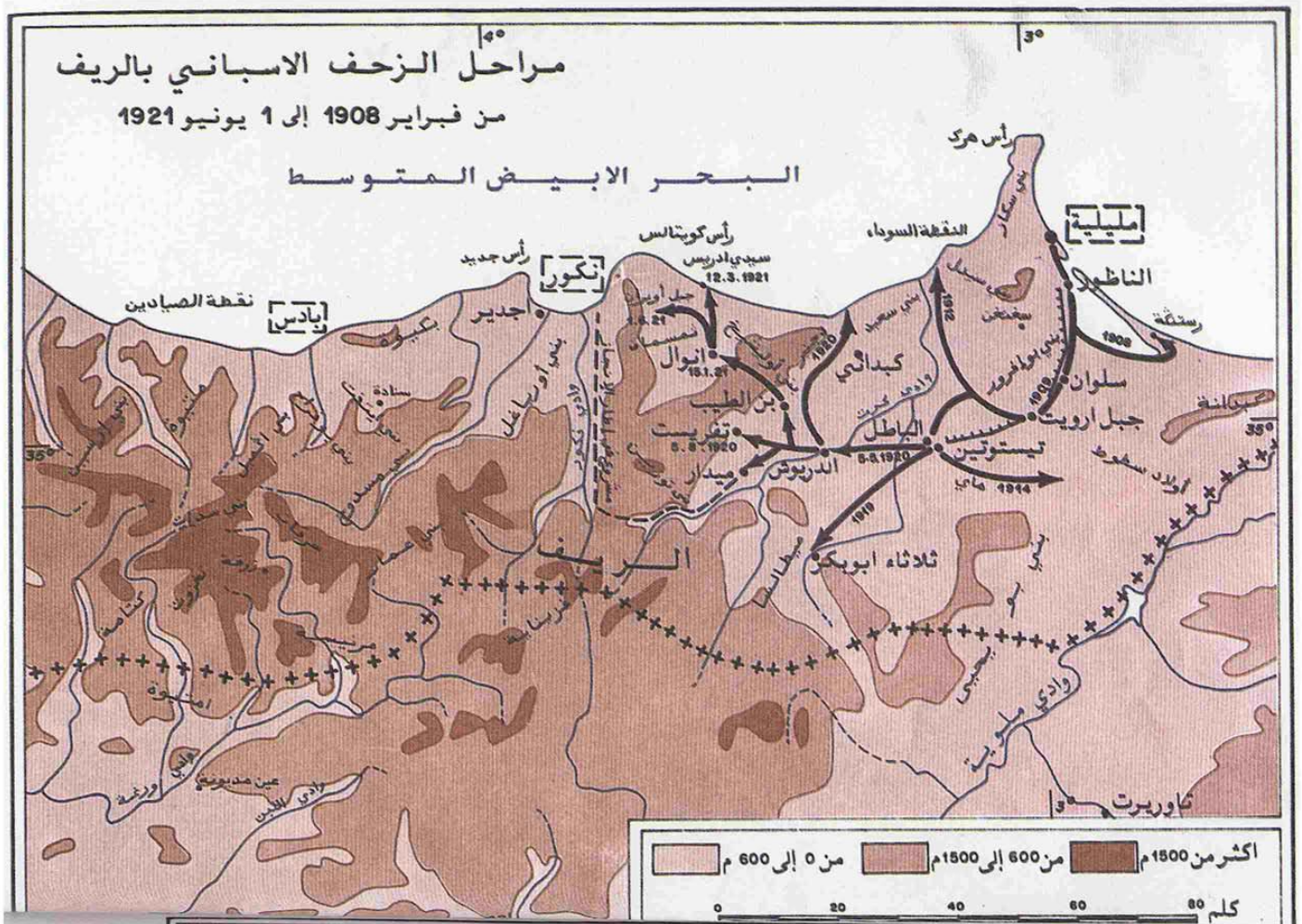
وقد ساعده على ذلك انخراطه المبكر في العمل السياسي من خلال عمله في مليلية كمدرس وصحافي وقاضي أدى ذلك الى نضوج فكره وجعله قارئ جيد للأحداث، وأيا ما كان من أمر هزيمته في أنوال أو أمام قوات التحالف الاسباني الفرنسي، فان ذلك لا يعد هزيمة نهائية وانما هو مجرد خسرة معركة، كما يقول الأمير محمد بن عبد الكريم (ليس هناك نجاح أو فشل ، انتصار أو هزيمة بل شيء اسمه الواجب وأنا قمت به قدر استطاعتي)

اضافة الى الأثر الذي تركه باعلانه قيام جمهورية الريف وتنميتها وبعد الحصار الذي تعرض له الريف وقهر الريفيين بوحشية بالغة مما مكن اسبانيا من تثبيت أقدامها في بلاد الريف واستسلام الأمير بحيث بادر الى جعل حريته طوق نجاة لمن تبقى من رجاله ومن الريفيين دليلاً نافياً لأي ادعاء بأنه سعى لتحقيق منفعة شخصية أو أهداف دنيوية

وعلى هذا لم يكن نفي الأمير الخطابي وأسرته الى جزيرة لارينيون النائبة ليفت في عضده، وبعد عشرين سنة جدد نشاطه وبدأ نضاله السياسي بدعوة الى تحرير شمال افريقيا بعد ترأسه للجنة تحرير المغرب العربي ، حيث رأى أن جهاده بالريف كان النواة الأولى للحركة الوطنية لدى المغاربة الذين استطاعوا تكوين عدة تنظيمات نادت بالتخلص من الاستعمار وقد ظل يناضل وبكافح الى أن وافته المنية بمصر سنة 1963م .

الملاحق

الملحق رقم: 01 يمثل خريطة الزحف الإسباني لبلاد المغرب



المصدر: جرمان عياش، أصول حرب الريف، تر: محمد الأمين البزاز عبد العزيز التسماني، الشركة المغربية المتحدة المغرب (د.ت).

الملحق رقم: 02 يمثل صورة لمحمد بن عبد الكريم الخطابي و السنيور



الامير عبد الكريم والسنيور اشكارفيتا

المصدر: ثابت خليل كريم، عبد الكريم والحرب الريفية، مطبعة المقتطف والمقطم، مصر، 1925. ص 23.

الملحق رقم: 03 يمثل نص معاهدة تيطوان (1923)

١ - رسالة الاسبان

من الكتاب العام دوق سيفدرا الى السيد محمد بن محمد أزرقان :
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد فنعلمكم اننا عند وصولنا لهذه
المدينة وصلني كتابكم المؤرخ في ٢٨ ذى القعدة الموافق ١٢ يوليو ،
وجوابا عنه نخبركم اني بصفتي رئيساً للجنة التي توجهت للمفاوضة معكم
في شأن الصلح لم يتبدل منهاج معاملي ، فاني كتبت بعض المكاتيب
الخصوصية لسيدي محمد بن عبد الكريم الخطابي ولسكم رغبة في مواصلة
المخابرات على كيفية ممكنة يعني اعتماداً على الاعتراف الناشء عن تنفيذ
العهود الدولية على وجه تام وذلك ما نعتقد انه مرادكم ومراد رئيسكم

ولكن الفوائد على بدرة وكاتب المرسلين من جانبكم رفضوا ذلك على وجه قطعي . من الملاقاة الثانية الواقعة بين اللجنتين حيث امتنعتم من تسهيل التفاهم معنا رأساً على كيفية مقبولة واعلمتم القائد ملطار من جزيرة النكور بانكم في شاطئ البحر أمامنا قد عزمتم على محاربة العسكر التي هي لنا معرة واهانة تتعلق بضميرنا ، ان الواجب علينا هو ايا بنا ولو كان قبل ايا بنا يجب ان نعلمكم كتابة انه ان كان مرادكم المفاوضة في الصلح بالنية والصدق فنحن مستعدون دائماً لذلك ، وعليه فنظراً لكتابكم المؤرخ ١٢ الجاري يجب علي ان اقرر لكم ان لا بأس من رجوعنا بقصد مواصلة المحادثات ولكن من الواجب كما هي العادة ان يقدم قبل الاتفاق في بيان المقصود وبناء على ذلك فمن اللازم ان تكونوا على علم بالمسائل الآتية وهي :

١ — أن تكون المحادثات اما في الجزيرة واما في المركب كما وقعت الخابرة الاخيرة

٢ — لا يمكن المفاوضة ولا المجادلة فيما يتعلق باستقلال المملكة الريفية ولا في شيء بغير ما هو معهود دولياً من عقد سنة ١٩١٢

٣ — يمكن المباشرة في منح نوع من التبديل اداريا واقتصاديا في القبائل الريفية وفي الوظيفة والرتبة التي يتمتع بها السيد محمد بن عبد الكريم الخطابي وحكام القبائل الذين يحكمون تحت نظر جناب المخزن (وكيل السلطان) وحماية الدولة الاسبانية

٤ — تقع المفاوضة بنوع خاص في شأن توسيع دائرة التجارة والصناعة والفلاحة في القبائل الريفية والاعانات المعنوية والمادية من جانب المخزن وجانب الدولة الحامية

٥ - تقع المخابرة أيضاً في شأن الضمانات لتملك الارض الواجب منحها الالغاء كل متعاهد ومتعاقد . فان كنتم توافقون على هذه الشروط فالرجو من جنابكم أن تردوا لي نسخة منها موقفاً عليها من جانب وئدسكم وحينئذ ترجع اللجنة لاتمام ذلك نهائياً . وأخيراً فالرجوكم ألا تراعوا منا الارغبة في الصلح النهائي المستدام وان تتركوا كل ريب واضطراب وخذعنا اياكم تتمشى معكم بالصدق منعاً لسفك الدماء باطلا ورغبة في أن الريف يكون كما يستحق مركزاً للنجاح والعمارة والثروة والادب لاسبانيا بل للوطنيين الذين يستحقون ذلك غاية الاستحقاق وزيادة على ذلك يجب ان نعلمكم على حسب الامر الصادر من الحكومة الاسبانية ان جوابكم عن كل ما عرضناه عليكم يجب ان يكون في يدنا ضمن مدة ٤٨ ساعة من ساعة استلام هذا الكتاب وتأسف غاية الاسف ان لم تعيروا سمعاً للحق مما يعود لمنفعتكم وتتحوا من أنظاركم مما هو منفعة حقيقية الآن وتتخذوا طريقاً تهديكم لضرركم وللفضيحة العامة ، فان تماديتم على هذا الغلط فان اسبانيا تتخذ جميع الوسائل الواجبة لاختاد نار هذه الفتنة ولاجراء الاقتضاءات بوسائل لا تختارها أبداً أن تعلق بنظرها فقط توسيع ما عهد اليها من جانب الدول المتقدمة فان كنتم صادقين في كلامكم في الصلح فالأؤمل ان تكونوا مستعدين لاختيار الطريق النافذ للخير والنجاح دون تردد وبعد امعان النظر في جميع ما ذكر وترك كل تهمة أجيبونا عما نعرضه عليكم . سلاماً على الجميع والسلام .

السكراتب العام

ديكرو سيفررا

تطوان في ١٤ يوليو سنة ١٩٢٣ الموافق ٣٠ ذى القعدة سنة ١٣٤١

٢ - جواب حكومة الريف

الحمر لله وهره

من السيد محمد بن محمد أزرقان الى السنيور سيفدرا

تحية وسلام . وبعد فاستلمت كتابكم المؤرخ ٣٠ ذي القعدة في الساعة الثانية نهاراً من سابع ذي الحجة الحالي والذي يشبه الاخطار النهائي لنا الامر الذي استغر بناه الى النهاية من كل الفصول ومن جميع الوجوه وذلك رغماً من أن القاعدة تقضي بوجوب متابعة المخابرة بواسطة الوفد الذي عيناه والذي يمثل أفكار الشعب الريفي الذي هو عبارة عن أكثر من مليون نفس ويربو عدد المقاتلين منه على مائتي الف . نراكم تواصلون المذاكرة على طريقة غير رسمية . أما اذا كان ذلك لاجل أنكم ترغبون في الصلح كما هو مضمون احدي مواد كتابكم فاننا نجد في أنفسنا من الرغبة أكثر من ذلك ولكنه لا يمكن لنا الخروج عن القاعدة المعلومة في مثل هذه الشؤون المهمة . نعم بهذه المناسبة أرى من واجبي وشواجري الانسانية وبصفة كوني مكلفاً من النظارة الخارجية لدولة الريف أن أصرح لكم بما يأتي :

ان الحكومة الريفية - التي تأسست على قواعد عصرية وقوانين مدنية - تعتبر نفسها مستقلة سياسياً واقتصادياً آملة أن تعيش حرة كما عاشت قروناً وكما تعيش جميع الشعوب . وترى لنفسها أحقية امتلاك ترابها قبل كل دولة ، وتعد القسم الاستعماري الاسباني معتدياً غاصباً لا حق له فيما يزعمه من نشر الحماية على حكومة الريف . والحالة أن الريف لم يعترف بها أصلاً ولن يعترف بها ويرفضها رفضاً ويلتزم أن

يحكم نفسه بنفسه ويسعى في نوال حقوقه الشرعية التي لا نزاع فيها ويدافع عن استقلاله التام بكل الوسائل الطبيعية ويحتج أمام الأمة الإسبانية وعقلائها الذين يمتد فيهم أنهم يعترفون بأحقية مطالبنا المعقولة الشرعية قبل أن يجازف الحزب الاستعماري الإسباني بدماء أبناء شعبه في سبيل مطامع شخصية وادعاء حقوق موهومة ، طالما ان الحزب الاستعماري الإسباني يخدم مصالح الغير . ولو انه يحاسب نفسه وضميره لوجد نفسه مخطئاً . وانه عن قريب يرى أنه قد تسبب لامته في الخسارة بسبب تطاوله الى الاستعمار ، والاستعمار لا يوافق مصلحته . فالواجب عليه أن يتلافى الامر قبل أن يعسر تداركه . وتحتج الحكومة الريفية على كل عمل اعتدائي يصدر من الحزب الاستعماري الإسباني أمام العالم المتمدن وأمام الانسانية وتبرأ من كل مسؤولية وعهدة فيما عساه ان يتبع من اتلاف الارواح والاموال ، هذا واننا نعجب ايضاً كيف انكم تجاهتم ان من صالح اسبانيا نفسها مسألة الريف والاعتراف بحقوقه واستقلاله والحفاظة على علائق الجوار وتمتين عرى الاتحاد مع الشعب الربي عوضاً عن التعدي عليه واهانتة وهضم حقوقه الانسانية والشرعية طبقاً لناموس العمران ووفقاً لمعاهدة فرساي الواقعة بعد الحرب العظمى العالمية — تلك الحرب التي تعلم منها الانسان نتائج التعدي والغصب والعجرفة وعلم العالم انه لا سبيل الى اهانة الانسان وانه من الواجب العقلي الطبيعي ترك كل أمة وشأنها لتدير أمرها بنفسها — وان الجبروت والقوة يصيران كل شيء أمام الحق — تلك المعاهدة التي خطها رؤساء دول عظيمة خاضت غمار الحرب وذاقت كأس الوبال بنفسها فلم يسعها في

آخر الامر الا الاعتراف بالحق ومنح الشعوب حقوقها مهما كانت صغيرة ، ورغمأ عن ان السياسة يقولون ان المعاهدات حبر على ورق - وان الحق لاسيف - فالحق انه لا بد من التوفيق لانجاز المشروع والا فلا يزال العالم في الارتباك والحيرة والاضطراب الذي يهدد السلم العام اذ كل شعب يناضل عن حقه ويطالب بحريته ، اذاً لا عار على اسبانيا اذا عاشت في وئام مع الريف بعد الاعتراف بحكومته واستقلاله ومبادلة المصالح المشتركة بل يكون لها حينئذ الافتخار والشرف ويكون في تاريخها نقطة بيضاء . ومن جهتنا فان الحكومة الريفية مستعدة لأن تتلقى بكل مسرة تغيير خطة الحزب الاستعماري العدائية وترتجبي بكل رغبة زوال سوء التفاهم الذي كان منشأه الخروج عن نقطة الاعتدال والتعصب المذموم وعدم التبصر والتأني والنظر في عواقب الامور في وقت كانت الانفعالات النفسانية الحبيثة متحركة كما ان الحكومة الريفية تأسف كل الاسف اذا تمادى الحزب الاستعماري على التعدي والتعاطم والتحكم

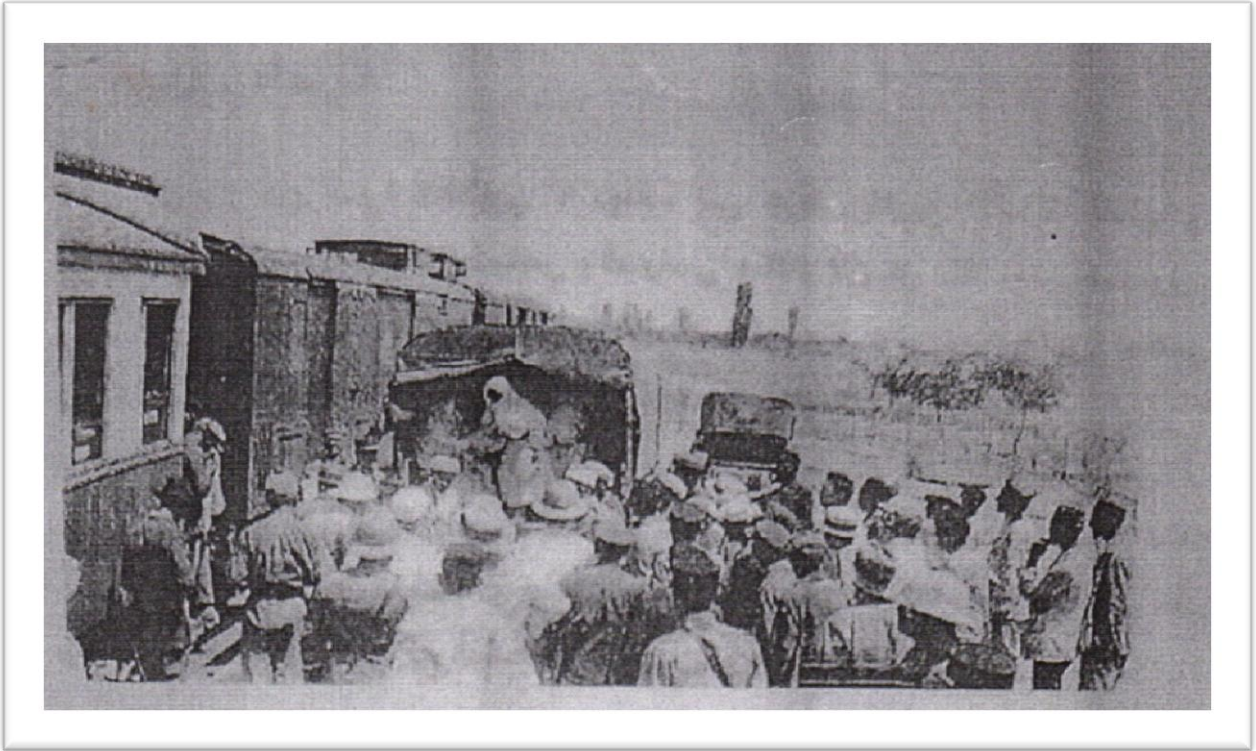
تصوروا انكم انتم لو كنتم المهاجرين في دياركم من اجنبي يريد السيطرة عليكم وامتلاك رقابكم ، هل تكونون من الخاضعين لذلك الفاتح ولوادعي من الحقوق ما ادعى ، وزعم ما زعم ؟ لا أخال الا انكم تدافعون عن انفسكم حتى بنسائكم ولا ترضون . الاستعباد ، والتاوخي يشهد لىكم بذلك . تصوروا كذلك الريف وكل رجاله يعتقدون اعتقاداً متيناً انهم يموتون في سبيل الحق ويدافعون عن شرف ما فوقه من شرف ولا يرجعون عن هذا الاعتقاد حتى يرجع الحزب الاستعماري الاسباني عن سوء نيته أو يموتوا عن آخرهم . لا يسعني الا أن أصرح

لكم تصريحا نهائيا أن الريف لا يعدل ولا يغير خطته التي سار عليها
الوفد وهو أنه لا يفتح المحاربة في الصلح الاعلى أساس اعتراف
اسبانيا باستقلال الريف

أما التخريب العسكري الذي أجريناه في شواطئ العكور وقد
قدمنا لكم الاعلام به فليس صادرا عن سوء قصد ولا كنهه كان وفاقيا
وأعلمناكم به قياما بواجب الهدنة التي كانت بين الطرفين
محمد بن محمد أزرقان

المصدر: كريم ثابت خليل المرجع السابق ص 42، 48

الملحق رقم: 04 تمثل نفي أسرة الخطابي إلى جزيرة لارينيون



المصدر: علي الإدريسي ، عبد الكريم الخطابي التاريخ المحاصر، ط2، منشورات تفرانز الريف، (د،م)

2010 ص 142.

الملحق رقم: 05 يمثل محمد بن عبد الكريم الخطابي في الباخرة التي نقله إلى جزيرة لارنيون



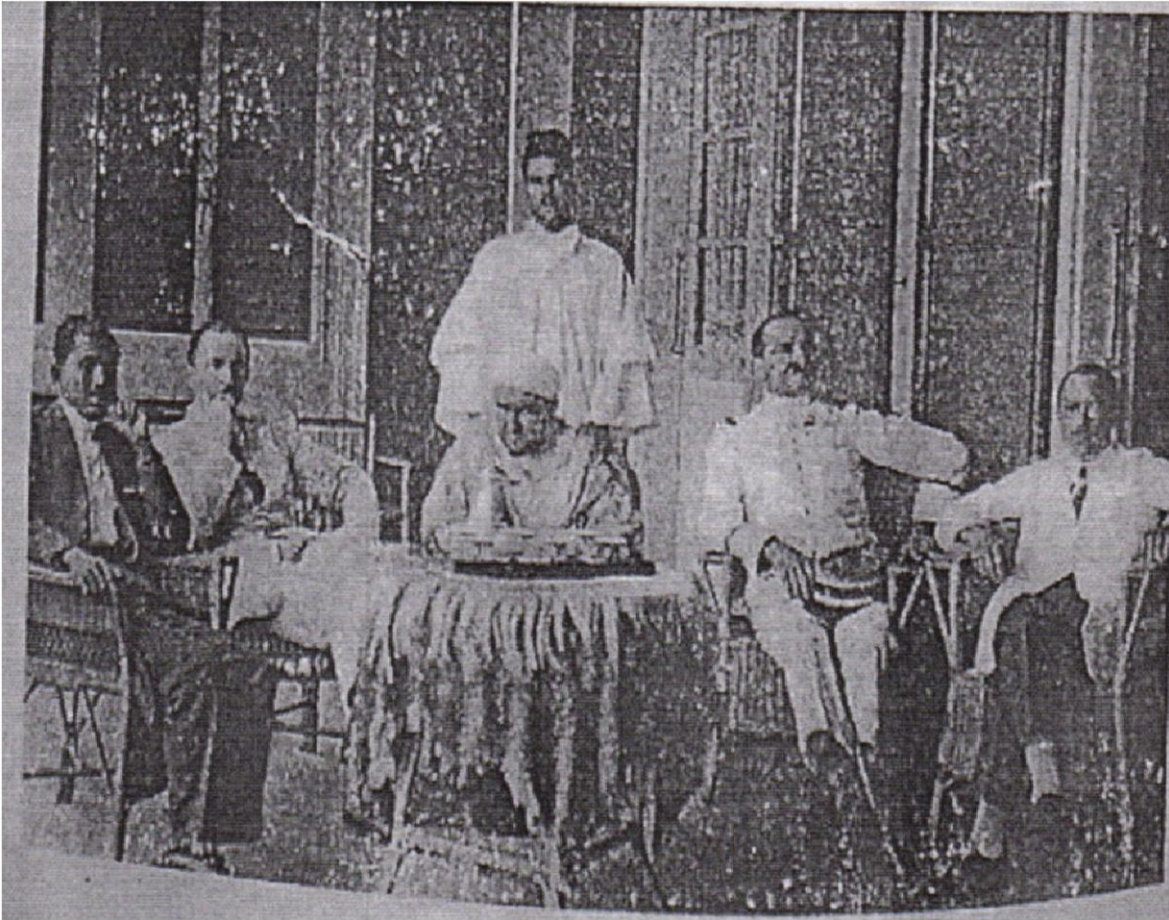
المصدر: علي الإدريسي، المرجع السابق ص142.

الملحق رقم: 06 يمثل صورة لأسرة الخطابي في جزيرة لارينيون



المصدر: علي الإدريسي، المرجع السابق ص150.

الملحق رقم: 07 يمثل صورة لمحمد بن عبد الكريم الخطابي في مكتبه بجزيرة لارنيون



المصدر: علي الإدريسي، المرجع السابق ص155.

الملحق رقم: 08 يمثل وصول محمد بن عبد الكريم الخطابي إلى مصر مع زعماء المغرب العربي



زعماء المغرب العربي في مكتب المغرب العربي إلى يسار الأمير الحبيب بو رقيبة (تونس) السيد الشاذلي المكي (الجزائر) وإلى يمينه الأستاذ عمال الفاسي (المغرب الأقصى) والأستاذ عبد الخالق الطريس (المنطقة الشمالية بالمغرب الأقصى) سنة 1947

المصدر: زكي مبارك، أصول الأزمة في العلاقات المغربية الجزائرية، ط1، دار أبي رقرق للطباعة والنشر، الجزائر 2007، ص65.

الملحق رقم: 09 يمثل نشاط محمد بن عبد الكريم الخطابي في القاهرة



المصدر: جليلة المؤدب، ثلاث رموز فكرية الحبيب ثامر، علي الحمامي، أحمد بن عبود، رسالة ماجستير كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، تونس، 2006، ص 105.

الملحق رقم: 10 يمثل أول بعثة عسكرية إلى العراق



المصدر: علي الإدريسي المرجع السابق.

البيولوجيا الجزيئية

البيبلوغرافيا

قائمة المصادر:

- 1) أحمد بن بلة يكشف أسرار ثورة الجزائر ، لأحمد منصور ، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، 2007.
- 2) بن اليماني بن الطيب الحسن بوعشرين الخزرجي المكناسي المراكشي، التنبيه العرب عما حال المغرب، تق تص: محمد المنوزي، سف1، ط1، دار المعرفة للنشر والتوزيع، المغرب، 1994.
- 3) ثابت خليل كريم، عبد الكريم والحرب الريفية، مطبعة المقتطف والمقطم، مصر، 1925.
- 4) سكيح الحاج أحمد الأنصاري الخزرجي ، الظل الوريث في محاربة الريف، إعداد: محمد الراضي كنون ،(د،م،ن)،(د،ت،ن).
- 5) عواطف محمد يوسف، الرحلات المغربية الأندلسية، مكتبة فهد الوطنية، السعودية، 1996.
- 6) الفاسي علال ، الديمقراطية وكفاح الشعب المغربي من أجلها، ط2، منشورات مؤسسة علال الفاسي، الدار البيضاء، 2009.
- 7) الفاسي علال، الحركات الإستقلالية في المغرب العربي، ط6، مؤسسة علال الفاسي، الدار البيضاء، 2006.
- 8) كريخال مرمول ، إفريقيا، تر: محمد حجي وآخرون، ج2، دار المعرفة للنشر والتوزيع، المغرب، 1989.
- 9) المدني أحمد توفيق ، حياة كفاح، ج3، دار البصائر للنشر والتوزيع ، الجزائر، 2009.
- 10) ياقوت الحموي شهاب الدين، البلدان ، ج5، ط2، دار صادر، لبنان، 1995.

قائمة المراجع:

- 1) أبو خليل شوقي ، الإسلام وحركات التحرر العربية، ط1، دار الرشيد ،(د،م،ن)، 1976.
- 2) أبو ربه محمود ، جمال الدين الأفغاني، ط2، دار المعارف، مصر، 1971.
- 3) الإدريسي علي ، عبد الكريم الخطابي التاريخ المعاصر. ط2، منشورات تفرزان الريف .(د.م). 2010.
- 4) أوزغيد محمد لحسن ، مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية 1956-1962، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر، 2013.
- 5) أوليفر مور ، تاريخ إفريقيا في العصر الحديث، تر: المركز الثقافي للتعريب والترجمة، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 2009.
- 6) الباجوري بن عفيفي الشيخ المعروف بالخضري بك، الوفاء في سيرة الخلفاء، تح: محمد الإسكندراني ، دار الكتاب العربي ، لبنان، 2009.
- 7) بديدة لزهو، دراسات في تاريخ الثورة الجزائرية وأبعادها الإفريقية ، ط1، دار السبيل للنشر والتوزيع ، الجزائر، 2009.

- 8) براهيمي عبد الحميد ، المغرب العربي في مفترق الطرق في ظل التحولات العالمية، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، 1996.
- 9) بقاسم محمد، وجدة المغرب العربي فكرة وواقعا - الإنجاز الوحدوي في المغرب 1910-1954- ط1، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.
- 10) بيريك جاك وأخرون، الخطاب وجمهورية الريف، تر: صالح بشير، دار ابن رشد، لبنان، 1980.
- 1) الجمل شوقي، المغرب العربي الكبير من الفتح الإسلامي إلى الوقت الحاضر ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب الأقصى، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، مصر، 2007.
- 2) الجمل عطاء الله شوقي ، المغرب العربي الكبير في العصر الحديث (ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب) ، ط1، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1977.
- 3) الجمل عطاء الله شوقي وعبد الله عبد الرزاق إبراهيم، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، ط2، دار الزهراء، الرياض، 2002.
- 4) الخديمي غلال: التدخل الأجنبي والمقاومة بالمغرب (1894-1910) حادثة الدار البيضاء واحتلال الشاوية، ط2، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 1994.
- 5) خرشيش محمد، المقاومة الريفية، إديما دار النشر المغربية، المغرب، 1995.
- 6) خليف عبد القادر، النضال السياسي في الساحتين الجزائرية والتونسية 1899-1983، دار المخابر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.
- 7) الداودي رشيد ، رواد الإصلاح، ط1، دار المغرب العربي، تونس، 1973.
- 8) السرجاني راغب، قصة تونس من البداية إلى سنة 2014، ط1، دار الأقاليم، مصر، 2011.
- 9) السنوسي معني عبد الرزاق، مسارات مائة شخصية فاعلة في تاريخ المغرب من القرن 19 إلى 21، تق: مصطفى المنوزي وعمر المدن ، ج1، مكتبة عالم الفكر، المغرب، 2010.
- 10) السيد محمود ، تاريخ إفريقيا القديم والحديث، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2006.
- 11) شاكر محمود ، التاريخ الإسلامي التاريخ المعاصر بلاد المغرب، ج14، ط2، المكتب الإسلامي، بيروت، 1996.
- 12) شترة خير الدين، إسهامات النخبة الجزائرية في الحياة السياسية والفكرية التونسية 1900-1939، ط2، دار كراداة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.
- 13) صدوق عمر، التنظيم الدولي المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1996.
- 14) الصديق محمد صالح ، أعلام المغرب العربي ، ط2، ع3، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2009.
- 15) الطوير امحمد محمد ، تاريخ حركات التحرر من الاستعمار في العالم خلال العصر الحديث بالوطن العربي وإفريقيا وأسيا وأروبا والأمريكيتين، ط1، منشورات تانيت، الرباط، 1998.
- 16) العايش بكار، حزب الشعب الجزائري ودوره في الحركة الوطنية 1937-1939، دار الشطابي لنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

- 17) عياش جرمان، أصول حرب الريف، تر: محمد الأمين البزاز و عبد العزيز التسماني، الشركة المغربية المتحدة، المغرب، (دت).
- 18) العياشي عبد الله ، جذور المقاومة المغربية ومراحل تطورها، ندوة المقاومة المغربية ضد الاستعمار 1904-1955 الجذور والتجليات، أعمال الندوة العلمية 13-14-15 نوفمبر 1991، الهلال للطباعة والنشر، الرباط، 1997.
- 19) قاصري محمد السعيد، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر 1830-1962، دار الإرشاد للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.
- 20) قداش محفوظ ، قناش محمد، حزب الشعب الجزائري 1937-1939، تر: أوزاينية خليل، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2013.
- 21) قداش محفوظ، تاريخ الحركة الوطنية 1939-1951 تر: أمحمد بن البار ، ج2، ط1، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2008.
- 22) كعكة محمد سامر ، فهود عبد الله أحمد، سلسلة المدن التاريخية ، ط1، دار النهضة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.
- 23) مالكي محمد، الحركات الوطنية والإستعمار في المغرب العربي، ط2، دراسات الوحدة العربية ، لبنان، 1994.
- 24) مبارك زكي ، أصول الأزمة في العلاقات المغربية الجزائرية، ط1، دار أبي رقرق للطباعة والنشر، الجزائر، 2007.
- 25) محافظة علي، النشأة التاريخية للجامعة -جامعة الدول العربية الواقع والطموح- مركز دراسات العربية، لبنان، 1992.
- 26) المحجوبي علي، العالم العربي الحديث والمعاصر تخلف فإستعمار فمقاومة ، ط1، مؤسسة الإنتشار العربي ، لبنان، 2009.
- 27) محفوظي محمد ، ماذا يجب أن تعرف عن المشكلة المراكشية تاريخها، تطورها، وكيف حالها، جريدة المنار، العدد، 4، ط2، الجزائر، 2013.
- 28) محمد العربي المساري ، محمد بن عبد الكريم الخطابي من القبيلة إلى الوطن ، ط1، المركز الثقافي العربي ، المغرب، 2012.
- 29) مراد محمد، أوروبا من الثورة الفرنسية إلى العولمة، ط1، دار المنهل اللبناني لدراسات، الأردن، 2010.
- 30) المرينسي عبد الحميد، الحركة الوطنية المغربية من خلال شخصية علال الفاسي إلى أيام الإستقلال، سلسلة الجهاد الأكبر ، المغرب، 1972.
- 31) مشورب إبراهيم ، الإقتصاد السياسي - مبادئ، مدارس، أنظمة - ط1، دار المنهل مكتبة رأس النبع للطباعة والنشر، لبنان، 2002.
- 32) مقالاتي عبد الله ، العلاقات الجزائرية المغاربية والإفريقية إبان ثورة الجزائر ، ج1، ط1، دار السبيل لنشر والتوزيع ، الجزائر، 2010.

- 33) مقالاتي عبدالله وصالح لميش، الزعماء العرب والثورة التحريرية، شمس الزيبان للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.
- 34) مقالاتي عبدالله وصالح لميش، المغرب والثورة التحريرية، ج6، شمس الزيبان للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.
- 35) مقالاتي عبدالله، دور المغرب العربي وإفريقيا في دعم الثورة الجزائرية، ج1، ط1، دار السبيل للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.
- 36) ملحق رشدي الصالح، سيرة محمد بن عبد الكريم الخطابي بطل الريف ورئيس جمهوريتها، المطبعة السلفية ومكبتها، القاهرة، 1343.
- 37) مناصرة يوسف، آراء ومواقف في تاريخ الجزائر، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.
- 38) المنجد في الإعلام، ط2، دار المشرق، بيروت، 1976.
- 39) ولد حسين محمد الشريف، من المقاومة إلى الحرب من أجل الإستقلال 1830-1962، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2010.
- 40) ياغي أحمد إسماعيل وشاكر محمود، تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر قارة إفريقية، ج2، دار المريخ، الرياض، 1993.

الموسوعات والمعاجم

- كنون عبد الله، موسوعة مشاهير رجال المغرب، مج5، ط2، الكتاب اللبناني، لبنان، 1994.
- لعروق محمد الهادي، أطلس الجزائر والعالم، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، (دت).
- مجموعة مؤلفين، معجم مشاهير المغاربة، تن: أبو عمران، تق: ناصر الدين سعيدوني، الملكية للطباعة والإعلام والنشر والتوزيع، الجزائر، 2002.
- مجموعة مؤلفين، موسوعة مشاهير العالم - مشاهير القادة العسكريين والسياسيين، ج3، ط1، دار الصداقة العربية، لبنان، 2002.
- مرتاض عبد الملك، المعجم الموسوعي لمصطلحات الثورة الجزائرية 1954-1962، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010.
- معجم المعاني عربي عربي
- المنجد في الإعلام، ط2، دار المشرق، بيروت، 1976.
- الموسوعة العربية العالمية، أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، السعودية، 1996.

الرسائل والأطروحات:

سعودي أحمد، حرب الريف 1921-1926 من خلال مجلة منار القاهرية، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر بوزريعة، 2010.

غيلاني السبتي، علاقة جبهة التحرير الوطني الجزائري بالمملكة المغربية أثناء الثورة التحريرية، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة باتنة، 2010.

محمد علي داهش، الحركة الوطنية المغربية في مواجهة الحماية الإسبانية 1926-1956، كلية الآداب، جامعة الموصل المؤدب جلييلة، ثلاث رموز فكرية سياسية الحبيب ثامر-علي الحمامي-أمحمد أحمد بن عبود، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، تونس، 2006.

الأشرطة الوثائقية:

سيناريو وإخراج بلحاج محمد، أسطورة الريف محمد بن عبد الكريم الخطابي، الجزيرة الوثائقية، قطر 2009.

الشريط الوثائقي، إخراج وتعليق أبيهي محمد، محمد بن عبد الكريم الخطابي الذاكرة المنسية التي أدهشت العالم oubihgmail.com. 2007

الشريط الوثائقي، لجهاد الترابي، العظماء المائة أسطورة المغرب محمد بن عبد الكريم الخطابي، الترابي للإنتاج الثوري، إنتاج wesal tv.26/02/2015.

المواقع الإلكترونية:

www.marefa.org/index.php

Mews.helwa.ma/2013/05/blog-post-5752.htm 28-07-2015/23-26

hive.awisat.com/detailasp.29.07.2015.11 :45

www.almoajomorg./Poet.Detailsphp 07-07-2015 -23 :56

www.achaariMA/artiche;23:45

فهرس الأماكن

والأعلام

فهرس الأماكن والأعلام:

الأعلام

أبو حمارة ، ص11.

أحمد بن بلة ص61، 62.

أحمد بن مليح، ص54.

الأفغاني، ص15.

محمد ص، 25، 27، 28، 61.

الأمير عبد القادر الجزائري، ص09

بريمو دي ريفيرا، ص32، 40.

بن الحسن الوزاني ص 57.

بو عزة الجزائري، ص58، 60.

تشي غيفارا ، ص49.

الجنرال برانجر ص36، 37.

الجنرال نافارو ص31.

الحبيب بو رقية، ص54، 55، 58.

الحبيب تامر، ص54.

الريسولي، ص 37، 38.

السفير رينو ص 11.

السلطان عبد الحفيظ ، ص 11، 13.

السلطان عبد العزيز ، ص، 10، 12.

سلفستري ص، 21، 27، 28، 29، 30، 31.

الشاذلي المكلي، ص 54، 59.

الشيخ ماء العينين ص 11.

الصديق السعدي، ص 54.

الطيب بن كيران ص 20.

عبد الخالق الطريس، ص 50، 54.

عبد السلام ص، 19، 47.

عبد الصمد ، ص 21.

عبد العزيز بن سعود، ص 56.

عبد الكريم (الأب)، ص 19، 20، 23، 24، 28.

عبد الله كنون، ص 17.

عبد المالك الجزائري ص 24.

عبد المجيد بنجلون ص 59.

عز الدين عزور ، ص 58، 60.

علال الفاسي، ص 49، 52، 54 .

عمر بن الخطاب ص 18.

الكابتن مياخا ص، 21.

كانديدو لوبيرا، ص 21.

محمد العربي العلمي، ص 54.

محمد اليميني الناصري، ص 55.

محمد بن عبد الله ص 57.

محمد بن عبد الوهاب، ص 15.

محمد عبده ص: 15.

محمد بن عبود، ص 49، 51.

محمد حمادي العزيز، ص 60، 61، 62.

محمد خيضر ص: 61، 62.

محي الدين القليبي، ص 54.

الملك فاروق، ص 49.

الناصر الكتاني، ص 54.

الهاشمي الطود ص 60، 61.

ليوتي، ص 43، 44.

يوسف الرويسي، ص 56.

محمد عبد الله، ص: 58.

أحمد توفيق المدني، ص: 64.

الأماكن:

أجدير: ص 17، 19، 20، 27، 30، 36، 38، 44، 45، 47..

ادهار أوبران ص 29، 31.

إسبانيا: 10، 11، 12، 23، 24، 25، 27، 32، 34، 39، 40، 43..

ألمانيا: 10، 11، 36، 48..

أمزورن ص 29.

الأنجرة: 40.

إنجلترا: ص 10.

أنقرة: ص 36.

أنوال: ص 29، 30، 31، 32، 33، 36، 39.

إيطاليا: ص، 10.

إيغرين ص 30، 31.

البحر الأحمر: ص 18.

تارغيست: ص 18.

تازا: ص 47.

تازاروت، 37، 39.

تطوان: 19، 27، 37، 38، 40.

تفرسيت: ص 28.

تونس: ص، 13، 53، 57، 60، 61.

جبال تمسمان: ص31.

جرسيف: ص47.

الجزائر: ص09، 13، 53، 60، 61.

جزيرة لارينيون: ص45، 47، 48.

الحجاز: ص18.

الحسيمة: ص18، 37، 39، 45.

دار البيضاء: ص47.

داغيت : 39.

دريوش: ص28.

الرباط: ص11.

الريف: 11، 18، 24، 27، 29، 34، 36.

سبتة : ص38.

سبتة: ص31، 37.

سوريا : 57.

سويسرا: ص36.

سيدي بويان، ص29.

شفشاون 38،39.

طرابلس: ص12.

طنجة: ص12، 32.

العراق: ص 51، 57.

عرويت: ص 36، 39.

فاس: 11، 19، 20، 23، 47.

فرنسا: 09، 11، 13، 14، 25، 36، 41، 43، 44، 47، 48، 50، 55.

القاهرة: ص 52، 53، 56.

الكونغو: ص 11.

لبنان: 53.

مدريد، 38، 43.

مراكش: ص 11، 12، 23، 53.

مصر: ص 09، 11، 50، 52، 53.

المغرب ص 09، 13، 24، 25، 42، 48، 52، 60، 61.

مكناس: ص 11.

مليلية: 20، 27، 31، 36، 37، 40.

ميناء السويس: ص 49.

ميناء بور سعيد: ص 49، 50.

ميناء عدن، 48.

نهر ورغة: ص 42.

وادي اللاو: ص 38.

ينبع: 17.

المعارك والاتفاقيات

معركة ايسلي: ص 09.

احتلال تيطوان: ص 09.

اتفاقية طنجة: ص 09.

مؤتمر مدريد، ص 09.

مؤتمر الجزيرة الخضراء ص 09، 10.

بيعة فاس: ص 11.

معاهدة الحماية، ص 12.

ثورة الزرهوني: ص 20.

الفهرس

الفهرس:

إهداءات
كلمة شكر
مقدمة:	أ.....
الفصل التمهيدي: أوضاع المغرب الأقصى بعد مؤتمر الجزيرة الخضراء (1906 - 1912)	9.....
I. الوضع السياسي	9.....
II. الوضع الاقتصادي	12.....
III. الوضع الاجتماعي والثقافي	14.....
الفصل الأول: نشأة وتكوين محمد بن عبد الكريم الخطابي من 1881م-1921	17.....
I. مولده ونسبه:	17.....
III. مبادئه وأفكاره:	23.....
الفصل الثاني: جهاده ضد الاستعمار الإسباني والفرنسي (1921-1926)	27.....
I. جهاده ضد الإسبان	27.....
II. بناء جمهورية الريف	33.....
III. التحالف الإسباني والفرنسي	41.....
الفصل الثالث: محمد بن عبد الكريم الخطابي خارج المغرب 1926-1963	48.....
I. حياة المنفى ومحاولة تحريره:	48.....
II. نشاطه من القاهرة ضد السياسات الفرنسية:	53.....
III. موقفه من الكفاح المسلح لتحرير المغرب :	62.....
خاتمة	69.....
الملاحق	71.....

